على قيثارة الروح

تصميم الغلاف

صالح محمود سلمان

على قيثارة الروح

مجموعة شعريّة

كُتِبت القصائد عام ٢٠٠٩

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب
وزارة الثقافة - دمشق ٢٠١٦م

علـى قيثـارة الـروح: مجموعـة شـعرية / صـالح محمـود سـلمان .- دمـشق: الهيئـة العامـة الـسورية للكتـاب، ٢٠١٦م .- ٢٦٤ص؛ ٢٠سم. (من الشعر العربي؛ ٢٣٠).

١- ٨١١.٩٥٦١ س ل م ع   ٢- العنوان
٣- سلمان   ٤- السلسلة
مكتبة الأسد

من الشعر العربي
«٢٣٠»

الإهداء

إلى العُقول الواعدة

خلفَ هذا الحصار

الدّاكن

صالح

في دفتر الشّاعر

الاســـتهلالات

استهلالٌ أوّل

القصيدة

إنَّها قِطعـةٌ من نَشيجٍ يُرجِّعُها الطِّفْلُ
فوق السَّريـر الَّـذي
نـاءَ عن حَمـلِ حرمانـهِ
فانكسَـرْ

إنَّها قطعةٌ من حريـر الكـلامِ
اشتهاها غُلامٌ فَحمَّلَهـا قلبَـهُ
ثُـمَّ طارت إلى آخـر الصَّوتِ

مَسكونـةً بالسَّفَـرْ

إنَّهـا قطعـةٌ من مساءٍ

يُزيِّنُهـا كُلَّ حِيـنٍ بِريشتهِ عاشقٌ

فَـرَّ من قلبـهِ ذاتَ لحـنٍ وَتَـرْ

إنَّهـا ليلةٌ من ليالي غِنائيَّـةٍ

أيقَـظَ الصُّبحُ إيقاعَهـا

وهي تَسعى إلى مَوْعـدٍ

تحت نـاي المُحبِّيـنَ

مَـرُّوا على نهرها ذات هَمْسٍ

وصاروا على حقلهـا

فُسحـةً من شَجـرْ

إنَّـها لوحـةٌ فوق صدر البـلادِ

الأماني يُراودْنَهـا كُلَّ جُـرحٍ

ويَسكبُها النَّبْـعُ في كأسِـهِ

ثُـمَّ يَمضي إلى آخِـر المـاءِ

تَخشى حقيقتَهـا البِيـدُ

فـي صدرها ألـفُ سهمٍ

يُسدِّدُه مُنحَـدَرْ

إنَّهـا باقـةٌ من نُجـومٍ

يُشكِّلُهـا كُلَّ يومٍ هـلالٌ

فيَهوى غِلالتَهـا الصُّبـحُ

يَمشي على دربهـا مثـلَ طفـلٍ

يُحدِّثُها عن فضاءٍ لـهُ طَعْمُ نارنْجةٍ

من مرايا الصِّغَرْ

إنَّها وَثْبةٌ

ليسَ يأتي إلى رُوحها الضَّعفُ

أو يَقْدِرُ الموتُ أن يُطفئَ الوهجَ في نارها

فهو (ياما) على حدِّها

ناءَ طوفانُهُ فانحسَرْ ..

استهلالٌ ثانٍ
وَمضات

- ١-

وكنتُ إنْ رأيتُ غيمةً تَطيرُ في السَّماءْ

أقولُ : هذه الأقماحُ في المَدى تَجولْ

طَحينُها يُقَمِّرُ الخُدودَ في طُفولةِ الغِناءْ

ويرسمُ الشِّفاهَ في دفاترِ الفصولْ

- ٢-

زَرَعْتُ في طريقكَ الأشواكْ

وقُلْتُ : لن تَجيءْ

فـراحَ من ستائر الشُّبَّـاكْ
يُطِلُّ وجهُـكَ الـمُضـيءْ

-٣-

كَتبتُ في جريـدة الصَّبـاحْ
حكايـةً عن طِفلـةٍ تَنـامُ في الحبَـقْ
ومَـرَّ بـي خَيَالُهـا وَفـاحْ
فَرُحْـتُ مـن وِشاحهـا
أُلمِـمُ العَبَـقْ

-٤-

تَقـولُ لـي حديقـةٌ مُعلَّقـةْ
فـي بُحَّـةِ النِّـداءْ

هُنـا الرُّؤى قصيـدةٌ مُعتَّقـةْ

عـن عاشقٍ يُقيـمُ في السَّمـاءْ

- ٥-

جَمَعْـتُ مـن عرائس الكـرومْ

كواكبـاً تَشعُّ في الدِّنـانْ

إذا رأيتَ في مَدارهـا النُّجـومْ

شَهيَّةً كَوَجْنةٍ في هالـةِ الجُمـانْ

فقبِّـلِ الشُّعاعَ فـي شِفاههـا

عليـكَ فـي رِحابها الأمـانْ

- ٦-

كأنَّنـي سَمعـتُ خلفَ هَمْسكِ النَّهـارْ

يقـولُ لـي : تعـالَ كـي أُريـكْ

شِغـافَها يبـوحُ بالأسرارْ

مـن شوقهـا إليْـكْ

- ٧-

تَنـاثَرَ البـريقُ مـن يديْـهْ

علـى فَمـي

كأنّـه العبَـقْ

دَوَّنتُـهُ فـي دفتري قصيدةً أزفُّهـا إليْـهْ

لكنَّـهُ ...

مـن وَهْجهـا احتـرقْ ..

- ٨-

لأنّني أعرفُهُ

أقولُ : هذا الحُبٌّ

لو لم يكُن يعرفُني

لقالَ : تاهَ الدَّربْ

- ٩-

ومرَّ بي على عَجَلْ ..

وقالَ لي :

ساحرةٌ مَفاتنُ السؤالْ

(كَمَنْزلٍ ليس لنا بمنزلِ) ..

كأنَّهُ من عالمٍ يُقيمُ في الخيالْ

- ١٠-

أَضَعْتُ في جَديلةٍ أصابعي ..

مَن جاءني

وبعد أن نَسيتُ أنَّني أَضَعتُها

يُعيدُها جديلةً كانتْ معي

أظنُّني نسيتُها ؟!

استهلالٌ ثالث

-١-

جاءت تُلملِـمُ ما تَناثَـرَ من أَحاديثِ الأحبَّـةِ

خلفَ بـاب اللَّيـلِ

تَجْفَـلُ إذ تَراني واقفـاً

يَتَسلَّقُ اللبلابُ نافـذةً على صدري

ويَتـركُ ظلَّـهُ ..

هـل أَسبَلَـت جفنَيْـنِ في صمتٍ

ومالَـت كي أرى الكلمـاتِ

تَهطلُ من فضاءِ الـروحِ ؟

هـل تَركَـت سماءَ الصَّحْـوِ

كي تَلِـجَ الغيومَ السُّودَ في خَفَـرٍ

فأحلُـمَ بالصـدى ؟

قالت لها شفتـان ترتعشانِ في وَلَـهٍ :

هُنالك خلفَ نافذةٍ تَراءتْ شِبْـهُ عَيْـنٍ

كان قنديلٌ صغيرٌ في سريـرِ الوقـتِ يَحلُـمُ

طفلةٌ تَركَت على سُوْر المدينةِ وردةً حمراءَ

صوتٌ هامسٌ كالدِّفء يَسري من أناملها جَوىً ..

هـي نجمـةٌ ....

لكنَّ ضوءاً كان يَنمو فوقَ وَجْنتهـا

فيرسمُ لوحـةً :

تلكَ الصَّبيَّةُ مَن تكـونُ ؟!

وذلك العصفورُ

هـل سكبَت عليه سُلافةَ الألـوانِ

كي يبـدو سعيـداً مثلَ نَرجِسةٍ

يُداعبُ ثغرَهـا صوتٌ فترقصُ ؟

أيُّ إكليـلٍ تَهـادى

حين باشرَتِ الصُّعودَ إلى الأعالـي

فـي مَراكبَ من هُيـامْ ؟

هـي رغبـةٌ خَلَعَت عليْـكَ شَفيفَ بُرْدَتِهـا

فأَشعلَـتِ المَواقـدَ في بُرودةِ هذه الأجسادِ

أَحْيَتهـا لتَفتتِـحَ المواسمَ

هـل رأيتَ على أناملِهـا حروفَ العشقِ

تَلْثمُهـا طيورٌ ، أو تُناسِمُها عُطورٌ ؟

قُلْتَ : شَهوتُها تُحلِّقُ بي إلى الأمـداء

في قلَقٍ

يُؤَرِّقُني لَمَاهـا كُلَّما افترَّت شِفـاهُ

النَّبعِ عـن عَـذْبِ الكـلامْ

هـيَ نَشْـوةٌ

فاحمـلْ إلينا حينَ تَجمعُنـا القصيدةُ

تحـتَ أفيـاءِ النَّسائمِ

قُبلَـةً تنمـو على فمهـا المُـدامْ

- ٢-

كُلَّمـا جئتُ كي أَبـدأَ القـولَ أَرجَعَنـي صوتُـهُ

قـالَ : اِبـدأْ

ولكن بعيداً عن الآخرينَ

فهُم يَنظرونَ إلى جِهةٍ فيهِمُ

أنتَ اُنظُر إلى حيثُ بوصلةُ الرُّوحِ

قالت: هُنا البدْءُ

هَلّا بدأْتَ من الغيمِ يَنْعي السَّرابَ ؟

- السَّرابُ استعدَّ لِميتَتِهِ من زمانٍ

فَرَشَّ البِذارَ على رملنا..

قالَ : اِبدأ من الرَّملِ

قلتُ : الرِّمالُ نهايتُنا ..

- ابدأ الآنَ من وَمْضةٍ أخرجَتها الرياحُ

مِنَ الرملِ

أَيقِظْ بها الطِّينَ في أَحْرُف المَجْمرةْ

قلتُ : هذي البدايةُ محروقةٌ

لي أنا مثلما قُلتَ بوصلةٌ

وجَّهتني إلى نُقطةٍ فوق نُون النَّدى

علَّمَتْني قراءتَها

كوكباً يُخرِجُ النُّورُ من كافِهِ أحرفَ المُبتدى

قالَ : احمِلْ إذاً وِزْرَ هذي البدايةِ

لا تنتظرْ مَغفرةْ

إن أَتَتْكَ الرياحُ

على مَتْنها كُلُّ أوزار تلك الصحارى

وقد كُنتَ ألقيتَها خلفَ ظَهر الخيالِ

استعدَّ لوثبتها المُنكَرة

- ٣-

ليـلاً تُضيءُ ليَ الطريقَ فَراشةٌ

فأطيرُ نحو غزالتي

بجناحِيَ الظمآنِ للضَّوءِ القصيِّ

مُوَسِّداً رأسي شهابَ القلـبِ

يَبتهجُ الكلامُ إذا المَعاني

جُلْـنَ في رُدهاتهِ ويُضيئُني

فأَسيرُ في مُتناوَلِ السنواتِ صَبَّا

فإذا عَزَفْـتُ على الضلوع قصائدي

عَبَقـاً تُوقِّعُـه الـمُنى

وجمعتُ ما نثرَت شفاهُ اللَّحنِ من دُرَرٍ

وطافَ اللؤلؤُ المكنونُ في بحرِ الفـؤادِ

حديقـةً للشَّوقِ

تَجعلُني أُغـرِّدُ في فضاءٍ عـامرٍ

بطيوفِ مَن عبروا جراحَ القلبِ حُبًّا

ويَطيرُ بي نجمٌ

تَنَزَّلَ من مَجَرَّتها

إليها

قلتُ : هذا النجمُ بوصلةُ الفؤادِ

وهذه الأمداءُ من عبَقٍ ورُؤيا

تَنسجُ الأطيارُ بَهجتَها

على نَوْلٍ شَفيفِ الروحِ

تأخذُني الفراشةُ من يدي

وتَغِلُّ في لُغَةِ البنفسجِ

لم يَزَلْ حُلُمي يُداعبُها

فيصدحُ لحنُها في الدربِ عَذْبا ..

تَعْقيب

للحُلْمِ كَوكبـةٌ تَمـرُّ على المَقاعدِ خُلسةً

فتُطِـلُّ من عَيْـنٍ هناكَ حديقـةٌ

يَتبادلُ العُشَّاقُ في أطرافها مَتْنَ الحديثِ

يُقبِّلونَ الزَّهـرَ في ثَغْـرِ الحكايةِ

يُترِعونَ الكأسَ من خمرٍ تُعتِّقُها القصائدُ

فـي مَجامرهـا

فيبتهـجُ الكـلامُ

ويَصيرُ يَقطفُ ما يشاءُ من المَعاني

هـذه لغـةٌ تفتَّحَ زهرُها في الأُفْـقِ

مُنعتِقـاً مـن الأصداءِ

فارعةٌ كقاماتِ الضِّياءِ البِيضِ

فـي كُتُـبِ النوارسِ

بَضَّـةٌ كشفاهِ سوسنتينِ في حقلِ الطفولةِ

ليس يَحجبُها ظَـلامُ

هـي كوكبٌ ينمـو على يـدهِ فَلَـكْ

هـي وَمضـةٌ في حضنها تنمو النجومُ

فنجتلي منهـا مَلَـكْ

يُلقي على أطلالِ هذي الأرضِ بَسْمتَهُ

فتنهضُ مـن تَبَعثُرها بـلادٌ

ليسَ يَعْروهـا فِصـامُ ..

تَحذير

لا تكُـن مُولَعـاً بالحِسانِ

الحِسانُ جَمالٌ على أُهبَـةِ الغُنْـجِ

يَكتبْـنَ بالكُحْلِ أسماءَهنَّ على مِرْوَدٍ غامضٍ

ثُـمَّ يَذْهَبْـنَ في كَـرَزٍ غامقٍ في الشِّفـاهْ

لا تكُـنْ مُولَعـاً بالكـلامِ

الكلامُ فَراشٌ على شُعلةٍ في البعيـدِ

شُموعٌ على حافَّةِ الريح تبكي

زماناً يُغلِّفُهُ الميِّتون بأكفانهـم

بعـد فَصْلِ المَتـاهْ

لا تكُـنْ شاعـراً

أيُّ شِعرٍ هذا الذي كنتَ تَتلوهُ فـي

حَضْرة القلـبِ

تَنْدى بأحرُفِهِ السوسناتُ الغَريراتُ

يَقطفْنَ من ثغرهِ قُبَـلاً ماجنـاتٍ

يُخبِّئنَـهُ تحتَ قُمصانهنَّ

ويَرويـن أخبـارَه للمساءِ

يُسامِرْنَـهُ

كُـلُّ إصغائهنَّ لـهُ

ولـهُ الـوَردُ والنَّهـدُ

والأعيُـنُ الناعساتُ

المَواويـلُ والـدربُ

والكتُـبُ المدرسيَّـةُ

والوقـتُ من أَوَّل الظِّـلِّ

حتـى اكتمـال القَمَـرْ

لا تكُـن ...

لا تكـن ذا فُـؤادٍ يُحِـبُّ

وعقـلٍ يَـرى

كُـنْ كـما يَقتضي واقـعُ الأمـرِ

مـن .....

مـن حَجَـرْ

مُراقبٌ أوَّل

رأيتُه يُداعبُ الورودَ في حديقة الحيـاةْ

ويَقرأُ العبيرَ في كتابها

شهيَّةً كَدَفْقَـةِ العسَلْ

فقلـتُ :

إنَّ صوتهُ كشهقة الميـاهْ

فـي غيمةٍ رقيقةٍ تَحومُ فـي

خواطر الجبَـلْ

رأيتــهُ

على مَدارجِ الصِّبا يسيرُ وحـدَه

ووحدَها عصـاهْ

تُراوِدُ الكلامَ عن إيقاعهِ الحبيسِ

في الشِّفـاهْ

كأنني سمعتُها تقـولُ :

ما العمَـلْ ؟

مُراقبٌ ثانٍ

قُلْ لِـمَـنْ يُرسِلُ العاشقُ الآن مَوّالَـهُ

قبـلَ أن يَستبدَّ الرحيـلُ بمركبِـهِ

نحـو قُبلتِـهِ الـمُوهَنَـةْ ؟

قُلْ لِـمَـنْ يَقرأُ الآنَ أشعارَهُ

وهـو يَذْوي على منبَـرٍ من هـواءٍ

تُطـاردُهُ الأمكنَـةْ

هـل تُراهُ استراحَ على صخرةٍ في البعيـدِ

تُوسِّدُهُ صدرَهـا ؟

هـل يَنـامُ القطـا ؟

جاءه الصوتُ من بيـن طيّـاتِ تلك الفلاةِ :

القطـا لا ينـامُ

فناوَلَهَـا يقظـةَ الراحِ من كأسه الـمُثخَنـة

مُراقبٌ ثالث

.....

ثُـمَّ يأتي على ذِكرِ اسمٍ

لَـهُ سَطْوةُ الريـح في عالَـمِ اليَـمِّ

أحرُفُـهُ ثَـرَّةٌ

أيُّ نبـعٍ يُضاهي عُذوبتَهـا ؟!

قُلْـتُ :

هـذا سيجعلُني مُولَعـاً بالتَّقَصِّي

سَيَجعلُني مُولَعـاً بالكلامِ الذي

يَحمـلُ الضـدُّ في خَطْوِهِ ضِـدَّهُ

أيُّ مَعنىً سأُطلِقُهُ الآنَ في حَضْرةِ الاسمِ ؟!
حَيٌّ هُـوَ الاسمُ في صخرتي الـمُجدِبـةْ

هـل سيأوي إلى ظلِّها القادمـونَ ؟!
وهـل يَرتوونَ ويَمضونَ في دربهـمْ ؟!
كُلَّما قيلَ لاحـت لأعيُنِهم نجمـةٌ
قلـتُ :

هذي مواسمُهم في حُقول الرُّؤى أَيْنعَـتْ

هـل سيقطفُهـا الساهرون على أمنهـا ؟!

قالـت الأرضُ :

في رَحِمي الآنَ أضعافُ ما يَحلـمُ الحاصدونَ

اليـنابيـعُ مَـوّارةٌ بالغِـلالِ

اسمعوا ما تقولُ الأزاهيـرُ والطَّيْـرُ

والشَّجرُ الـمُستنير بما كان أَخرجَهُ

الحُبُّ من ميِّتِ الأتربـةْ

مَـن سيأتي إلى موعـدٍ غامـضٍ

خلفَ هـذا الكـلامِ ؟

هُـو الاسمُ يُنبي عن الفعـلِ

فـي كتُـب النَّحْـوِ

هـل يَقـرأُ القادمونَ تَباشيرَهُ غَضَّـةً

فـي أَكُفِّ السحـابْ ؟!

قناديلَـهُ

فـي حُضـور الغيـابْ ؟!

وأحرفَـهُ البيضَ

إنْ أصبحـت مَكتبـةْ ؟!

مُراقبٌ رابع

قـابَ ليـلٍ وطريـقْ

كان حتى الأمسِ مَحْمولاً على كفَّيْهِ

لا يدري مَـداهْ

حَدْسُهُ خُطواتُـهُ

الحمراءُ في أرضٍ حريـقْ

قـابَ همسٍ وشُجـونْ

كانت الأفكارُ تَنْسَلُّ خُيوطاً من رُؤاهْ

قـالَ :

هـذا العُمْـرُ أصداءٌ تَهـاوَتْ

تحـتَ أقـدام المَنـونْ

ليس يُجديـه انفتـاحٌ للمَـدى

ليس يُعفيـهِ الصدى من مُلتقـاهْ

قلـتُ : أُعطيـه يَـدَيّْ

عَلَّـهُ يَذكُـرُ أنّـي

كنـتُ خِـلّاً وصديـقْ

فانثنى كُحْـلاً يُوشِّي مقلتَـيّْ

بحقـولٍ مـن أفانيـنِ ضيـاهْ

ورقةٌ أولى

عـن مَوْعـدٍ عند اتِّحـاد اللَّحنِ بالكلماتِ
حدَّثَني كثيـراً
كنـتُ كالمأخـوذِ أُصغـي
أَتبـعُ الشفتيْـنِ
أَستجلـي معـاني الأحرفِ العَطِراتِ
أَستقصي المكـانَ
هُنــا ....
هُنـاكَ ....
ذهبتُ كي أَلقى القصيدةَ شِبْـهَ كاملـةٍ
وأدنـو كي أَشُـمَّ اللَّحـنَ من ضحكاتها

فَهَوَيْتُ من أعلى الحُروفِ إلى رحيقٍ

قُلتُ أَرشفُهُ

رَشَفْتُ الضوءَ فاتَّسَعَت خُطايَ

وَصلتُ في وقتٍ تَماهى فيهِ

صوتُ الغيثِ باللُّغةِ الرشيقةِ

هل رأيتُ الصوتَ يَصْطَبِحُ الحُروفَ ؟

وهل سمعتُ أَريجَها يَنثالُ في أُذُنَيَّ ؟

هل يَصحو نديمي قبلَ أن تَنمو على

شفتيْه أُمنيةٌ تراءت لي

فُوَيْق شُجيرة الدرّاقِ

هل أصحو قُبيْلَ تَشَعُّثِ الأوراقِ ؟

ما زالَ الحديثُ الثَّرُّ يَصْدحُ

قلتُ :

مَن ذا ينفخُ النغماتِ في طين الخليقةِ
كي يصيرَ، كما رأيتُ،
غِلالةً من بيلسانْ ؟
ولِمَنْ سأُلبِسُها غداً
في مَوعدٍ تهفو إليه الروحُ
في أقصى حدود اللاّمكانْ ؟!
ولمن سَأَروي قصّتي ؟! ..
ألفيتُ أنّي أَسألُ القلبَ المُشَتَّتَ
بين موعدِهِ
وناي يَقطفُ الألحانَ من ريحٍ
يُسابقُها وقد بليَ
الزمانْ !

ورقةٌ ثانية

تحت سَقْفٍ من الأُمنياتِ اجتمعْنا

خَلِيَّيْنِ إلاّ من الخمرِ والشِّعرِ

نَصْحو على رَغبةٍ

ثمّ نغفو على رَغبةٍ

نصفُ نومٍ يُسامرُنا

ثُمَّ يَمضي إلى صَحْوِهِ

خلفَ بابِ الغيابْ

أيُّ نَومٍ يُراودُنا ؟!

كيفَ نَمضي ونتركُهُ واقفاً

تحتَ ظِلِّ الحضورِ ؟!

المسافاتُ تَستلُّنا من صباحٍ يُصادرُنا خَطْوُهُ

في دروبِ الضَّبابْ

قد يقولونَ :

أَسْرَفْتُمُ في الكلامِ ..

اصمتوا أنتمُ كي تَصُبَّ العصافيرُ

ألحانَها في كؤوس الضُّحى ..

أيُّ سقفٍ سيبقى إذا قَطَّعَ الشِّعرُ أوتارَهُ ؟!

أيُّ بابْ ؟!

كم يَلُوموننا

إنْ غَدَوْنا إلى غَيْهبٍ نرشفُ الضوءَ

من كأسهِ !

كـم يلومونـنـا

إنْ صَحَونـا علـى ذِكْـرِهِ !

إنْ هَجَرْنـاهُ كي نلتقي صوتَـهُ في الغنـاءِ

يَلومونـنـا إنْ رأينـا على أُفُـقٍ مُوغِـلٍ

فـي السَّديـمِ سَحابـاً

وإن ضَمَّنـا في الصَّحارى عُبـابْ

نحـنُ من مَعدنِ الشِّعرِ صُغنـا كواكبَنـا

كـي يُضـاءَ بهـا الكـونُ

مـا ضرَّهـم إن تَلَوْنـا تراتيلَنـا في الفضاءِ

احتفلنـا على صفحـةٍ كالمساءِ

مَشينـا على حَـدِّ سيفِ الزمـانِ ؟!

ومـا ضرَّنـا إن نَسينـا تراتيلَهـم

أو تَرَكْنا قناديلَهم

وانتمينا إلى زيتنا نحنُ

مِشكاتِنا نحنُ

أشواقِنا

مَرْجِ ماءٍ كما الأقحوانِ

مراكبُنا فيه مَيَّاسةٌ كالقبابْ ؟!

ورقةٌ ثالثة

لحديقةٍ يَتبـادلُ الفرشاةَ في ألـوانهـا

وَجْهـان من قوسٍ ومن وتَـرٍ

فيبتهجان كالطفلين في حقل اللُّعَـبْ

لحديقةٍ يتسامرُ العُشّاقُ في حَنَواتها

وَردٌ وأَقمـارٌ

وصُبحٌ من غنـاء النَّحل في العينيْـنِ

أوراقٌ لِيَنشُرَ ما يَشاءُ اللَّحنُ من دُرَرٍ

نـداءٌ فـارهُ الأصداء

نَسمعُه فنركضُ كي يُعلِّمَنا

سُطورَ الضوء في صُحُفِ العِنَبْ

لحديقتيْن من الرؤى

نسعى فتصحَبُنا القصيدةُ غَضَّةَ الشفتيْنِ

باسمةً

أيُشرِقُ وجهُها بالماءِ

أم شجرٌ يُغازلُها رقيقَ البَوحِ

يَمْشوقَ العَجَبْ ؟!

وتُهيبُ بي عَيْنُ القصيدة كي أراكَ

تُطِلُّ من هَمساتها

وجهاً تُحيطُ به الحروفُ

يَدٌ تُلَوِّح لي : هَلُمَّ إليَّ

إنْ أقبلْتُ مُبتَدَأً أأَنسى

ما تراكَمَ في طريقي من خُطَبْ ؟

هَبْ أنَّني آنَسْتُ في عَتْمِ المدينةِ وجهَكَ

اتَّسعَت رُؤايَ إلى فضاء الريحِ

أَشعلتُ الشُّموعَ لكي أُسامرَ دمعَها

وتلَوْتُ اِسمكَ في كتاب النَّهرِ

خبّأتُ القصيدةَ في إهاب التين والزيتون

أعلنتُ الرحيلَ إلى مَداكَ

على بساطٍ من قَصَبْ

هل سوفَ يَتّكِئُ الزمانُ على يَديَّ

لكـي أُهَدْهِـدَهُ قليـلاً

حيـن يَغتبـقُ المساءُ الفجـرَ

مَحْزونـاً نحيـلاً ؟

هـل سوفَ يَقبَلُني المكـانُ

إذا اجترأتُ على مكانتـهِ

ورُحْـتُ كمـا الـدُّروبِ

أُعيـدُ تَشكيلَ الخُطـا

نحـو الجهـات العَشْرِ

كـي أَجِـدَ السبيلا ؟

هـل سوف أَعرفُ كيف أَرجِـعُ

حيـن يَجمعُني الحنينُ مُشتَّتـاً

أُحصي مَتاهاتٍ تَرامَتْ في دمـي

حِمْلاً ثقيـلاً ؟

هُـوَ ذا التَّساؤلُ مُفعَماً بالحُزن يَجعلُني

فأنـأى عـن حرارتـهِ

وحيـداً صرتُ

تَلْفَحُني عيـونُ اللَّيـلِ

تُرعِشُني

فأَستـلُّ القصيدةَ من فمي جمـراً

وأَصـرخُ :

لـم تكـن نـاراً

ولكن كانت الصَّرخاتُ بعضاً

مـن رمـاد الصَّمـتِ أَطفأَها الوهَـنْ

هـل سوف يأخذُني الوضوحُ إلى الغموضِ

أَصُـبُّ من كَرْمي على فمـه كؤوساً

ثُـمَّ أرقـصُ في العَلَـنْ ؟

هـل سوف يَتركُني وحيـداً

أَشربُ الغَسَقَ الـمُعتَّـقَ في عناقيد الأماني

كـي أَفيءَ إلى حكايات الدِّمَـنْ ؟

هُـوَ ذا أنـا ....

هـل قُلـتَ لـي يومـاً :

أُحبُّـكَ أن تُعيـدَ ليَ السؤالَ

كمـا يَشاءُ لكَ الزمـنْ ؟

هُـوَ ذا أنـا

حَرْفٌ من اللُّغـة القَصيَّـةِ

عاشقٌ للقُـرْبِ

مـن ذا يُشعِلُ الأضواءَ في طُرُقي

بزيـت الحُـبِّ

كـي آتـي

فتقرأَني الطفولـةُ في أراجيح البَراءةِ

ضحكـةً أو نَسمـةً

للعطـر بـاحَ بهـا فَنَـنْ ؟

ورقةٌ رابعة

كُلَّما جاء صُبحٌ من الطَّيْرِ يشدو

على شُرفتي

قالَ لي :

اخلعِ النَّومَ

واصعَد

- أيا سيِّدي

إنّ هذا الصُّعودَ يُعَذِّبُني

كُلَّما مَدَّ لي دربَهُ أجفَلَ الروحَ

كيمـا تَفِـرَّ إلـى خَوفِهـا

مَـرَّ ليـلٌ :

تَفـرُّ إلى خوفِهـا

مَـرَّ صبـحٌ :

تَفَـرُّ إلى خوفهـا

قـالَ : اِصعَـدْ

إنّ هـذا الصعـودَ ، بُنَـيَّ ،

سيُشعِـلُ قنديلَهـا ..

الورقة ما قبل الأخيرة

-١-

فـي الطَّريق إلى زهـرة الشِّعْرِ

كانت خَلاخيلُها تُرعِشُ الصَّمتَ

قالـت :

هـي الدَّربُ مزروعةٌ بالعيونِ تُتابعُني

كِدتُ من وَجَلي أُوقِفُ الخَطْوَ

قُلْ لي إذا متُّ مَنْ يُكمِلُ اللَّحْنَ بعـدي ؟

تأوَّهـتُ من حُزنـها

فاتَّكأتُ على خاطري مُوهَنـا

- ٢-

فـي الطَّريق إلى زهـرة العُمْرِ

كُنّـا صِغاراً يُدَغدِغُنـا العِشقُ

حتـى استباحت مَباهجَنـا

نَظـرةٌ مـن هُنـا

بَسْمةٌ مـن هُنـاكَ

حديثٌ كما الوَشْيِ يَحْبو على وَجْنةِ الجُلَّنارِ

احتمينا بما يُطلِعُ الشِّعرُ في دَرْبنا من مَغـانٍ

وقُلْنـا :

هـي النّـارُ في أضلُعِ العاشقين حيـاةٌ

فمَـن يُشعِلُ النـارَ في صدرنـا ؟

هـل أجابَـتْ : أنـا

ثُـمَّ ضَـمَّت إلى صدرها بَوْحَنـا ؟!

- ٣-

كـم أَخافُ على الغيثِ من سَطْوةِ المَحْـلِ !

أَسعى إلى فُسحةٍ من سماءٍ أُحاوِرُهـا !

كي تَهِـلَّ قناديلُها فوق حَقْلـي ..

أُناولُهـا أحرُفـي

كـم سأشدو إذا وقَّعَتْهـا على نغمة العُـودِ

أو كـم سأَخشى على الرَّسمِ من ريشـةٍ

حيـن تَنْـوي مُـلاحقةَ البَـرقِ

تَخشى ذُبالتَهـا أضلُعُ الغيـمِ

هـل يُصبحُ اللونُ جمراً على راحتي ؟!

يَقبضُ الآنَ قلبي على الـ .. حُـبِّ

يَثْغـو كما الظَّبْيِ شوقاً إلى أُمِّهِ والحليبِ

الطريقُ إلى ضَرْعها مُوصَـدَةْ ..

مَـن يُعيـدُ الظِّبـاءَ إلينـا

وقـد رابَها أَمرُنـا ؟!

- ٤-

هـل سآوي إلى غُربـةٍ

حيـن يَسْطو على دربيَ القادمـونَ ؟

الخريفُ الذي جَـرَّدَ الأرضَ من ثَوبها

جَرَّحَتْنـي تقاسيمُهُ

فـوق نـايٍ على كاهلي مُجْهَـدةْ

ذلك الصوتُ في داخلي يَسرقُ النَّـومَ

مِـنْ أَعيُـنِ الحرفِ يَلْهـو بـهِ

ثُـمَّ يَسعى إلى شاهـقٍ

كـي يَمُـدَّ الرؤى فوقَـهُ

ذلك الصَّوتُ إطلالةٌ نحـو غَيْـبٍ

يُؤرِّقُني هَجْسُهُ كُلَّما لاحَ لي وَمْضُـهُ

قُلـتُ :

هـذي نهايتُنـا

فانتميتُ إلى خطوةِ الماءِ في جَـذْرهِ

مَـن سيدنو إذا ابتعَـدَ الطِّفْـلُ

عـن خافقـي مُتْخَنـا ؟

مَـن سيتلو إذا أَجْهشَ الحقلُ أَسماءَهُ

قبـلَ بَـدءِ الهطول على زرعنـا ؟

-٥-

اَلطَّريقُ إلى زهرةِ الشِّعرِ مزروعةٌ بالخطايا

فَمَـن يَغفـرُ الذنـبَ إن جاوَزَ الحَـدَّ

وازيَنَّتْ فِتْنـةٌ بالحروف الغَريراتِ

فـي ساحـة الرقصِ

يا أيُّها الشُّعراءُ استحمُّوا بأندائهـا

كـي تعودوا إلى بَـدءِ بَدئِكُـمُ

وانتشوا حيثُ حَطَّتْ بكُم طائراتُ الخيالِ

هي الكأسُ رُمّانةٌ تَسكبُ الخمرَ في وَجْدكم

كَرْزةٌ ترسمُ القُبَلَ - الشَّهدَ في لَوْحةٍ

خلف صمت العشيَّاتِ

نايٌ تُداعبُهُ في البعيد الكرومُ

فتحملُكُمْ نحو كُلِّ الجهاتِ تباريحُنا ..

عَصيُّ الدّمع

شاهدة

وأنـا الـمُعلَّـق من دمي

غادرْتُ هـذا الكَـونَ

مَطعوناً بألفٍ من عيون الرملِ

مُحتمِلاً سنينَ المَحْـلِ

أكتافُ الرحيلِ الـمُرِّ فوق يَباسيَ المحروقِ

يَرسمُها الأقاربُ والأباعِـدُ

هـل أفَقـتُ ؟!

الوقتُ من زمنٍ تَكسَّر في الغيـابِ

الظِّلُّ يَحملُهُ ويَرحـلُ

فـي شراعٍ أَغْبَـرٍ كالرمـلِ

فـي رَكْـب السرابْ .

ويَعـودُ بـي زمنٌ تَمَرَّس باليَبـاسِ

المـاءُ أحلامٌ تُدغدِغُ ما تبقّى من مُخَيِّلَـةٍ

وذاك الأخضرُ المطعونُ يَكتبني عَنـاءً

أَسْـوَدَ الشفتينِ في خَطْـوِ السحابْ

وأنـا الـمُحلِّقُ في سماءٍ ضاق بيدرُهـا

فعبّأتُ النجومَ بما تبقّى من جِـرارٍ

عَـلَّ قدِّيساً يَمـرُّ

وقـد تَعتَّقَـتِ الرؤى

فيفضُّ ختمـاً

ثُـمَّ يَنْعتـقُ العُبـابْ

احتمالات

-١-

قـد تَسيرُ الهُوَيْنى على شَفَةِ الحقل سُنبلةٌ

تَنْقـرُ الطَّيْـرُ من حَبِّهـا

ثُـمَّ تَسمو إلى قُبَّـة الامتنـانِ

حريريَّـةَ الـرُّوحِ

نَشْوى من القُبَـلِ الوارفـةْ

-٢-

قـد يُغنِّي شَريـدٌ على مقعدٍ يابسٍ

فـي الرصيفِ العتابـا

يُحدِّثُهُ عن كرومٍ

تُراوِدُهُ كُلَّ يومٍ عناقيدُها

قد يُغنِّي ..

ولكنّه يَكتمُ الآهَ في صدرِهِ ...

هل سيَنسى مَواجعَهُ

حين تأتي ولو كُلَّ عامٍ مواعيدُها ؟!

-٣-

قد تُقادُ الخيولُ إلى مَسلَخٍ

تحت سقف الخِطاباتِ

في قاعةِ الحربِ

لكنّها سوف تُبقي الصهيلَ

على وَجْهِ جُدرانها

واقفاً كالنخيلْ

- ٤ -

قـد يَفـيءُ **المعرّي** وحيـداً

إلـى خيمـةٍ

حين يُدعى إلى **مـربد** الشِّعرِ

كي لا يَرى في مَـدى ناطحات النجومِ

قصائدَ أحفـاده نائمـاتٍ

علـى صُحُفٍ من غُثـاءْ

أو يَشدُّ إلى بيتـه في البعيـدِ الرِّحـالَ

حزينـاً على أَنْفُسٍ ذابلاتِ العُـرى

لـم تَعُـد تَستطيـعُ الهِجـاءْ

- ٥ -

رُبَّ عُمْـرٍ نُبَـدِّدُهُ

حين نأوي إلى ظلِّنـا في عيون المرايـا

رُبَّ عُمْرٍ يُبَدِّدُنا

حيـن نَسعى إلى آخَرٍ

عنـد بَـدْءِ التواريـخِ

فـي نَهْنَهـات السبايا

رُبَّ سيَّارةٍ لـم يَمـرُّوا على الجُـبِّ

ظلُّـوا يدورون حولَ النِّـداءِ

ولـم يعرفوا مَصـدَرَ الصوتِ

أعطاهمُ التيـهُ دربـاً إلى بيتِـهِ

ثُـمَّ ساروا عليـهِ كأنَّهـمُ

مـن شظايـا ..

-٦-

رُبَّ ليـلٍ سيتركُني صاحياً

ثُـمَّ يَمضي إلى نومـهِ

غارقاً في دُجاهْ

رُبَّ عُمْرٍ سيَحملُني مُثقَلاً بالسنين

ويتركُني مُنهَكاً

أشتهي مُنتهاهْ

رُبَّ دربٍ يُلوِّحُ لي أن تعالَ

ولكنّني مُقعَدٌ هدَّني الشَّيبُ

والحلُمُ الكهْلُ

والأحرفُ الصُّفرُ في دفتر الاشتباهْ

رُبَّ ...

هل ينثرُ الطفلُ في لحظة الخوفِ ما قد جناهْ ؟

حلـمٌ أوّل

بعيـداً سيُلقي بيَ العابرونَ

استطالوا على سطح بيتـي

كأنّهمُ من حبـالٍ

وغلُّـوا حكاياتيَ الحالماتِ

أقاموا على فُسحةٍ كنتُ أرتادُهـا

مربطاً للبغـالْ

بعيـداً سيُلقونَ بـي ...

كُـلُّ ما عندهم من أباطيـلَ

أو مــن ..

رَمَوهـا على كاهلـي

ثُـمّ قالوا : استعدَّ لتنشرَها في الجهـاتِ

بِـذاراً لعاصمةٍ من غـلالْ ..

قريبـاً سيُلقي بهم عابرونَ

وأُبصِرُهم لائذيـنَ بخيباتهم

خلفَ أيّـاميَ السودِ ..

هـل سوف يُلقُـونَ بـي

فـي أقاصي الـمُحـالْ ؟

لهُـم في ضمير المرايا غُرابان في الصيفِ

هِـرّان في أُمسيات الـمُـواءْ

لهُـم في كتابِ المآسي كثيرٌ من الشِّعر والنثرِ

والغُصَصِ الراقصاتِ على الجُرْحِ

فـي أُحجيـاتِ القضـاءْ

حُلمٌ ثانٍ

طلَلٌ يَسيرُ على خُطاكْ

طلَلٌ يَلُوحُ على مَداكْ

طلَلانِ يحترقانِ في عينيْكَ

عصفورانِ في كفَّيْكَ يرتعشانْ

ودمٌ يُحاولُ أن يفرَّ

فقد تيبَّسَتِ العُروقُ

من التوقُّفِ في متاهات الرهانْ

وأراكَ تخرجُ من إهابكَ حائراً

تَتفقَّدُ الأطيارَ في قفصٍ هُنا

يبكي على شجرٍ هُناكْ
طلَلانِ من ماءٍ ومن طينٍ
تهاوى فوقَ ظلِّهما ظَلامُ
مُتدثِّرٌ بخطاكَ في أرضٍ كأرضكَ
يومَ جرَّحَها يَباسُ النهرِ
فانتحبَ اليمامُ
ومضى يُفتِّشُ عن تُرابٍ آخرٍ
في الغيْثِ
يَحرثُهُ على قلَقٍ غمامُ
طلَلٌ يُفتِّشُ عن خُطاكْ
طلَلٌ تُبعثِرُهُ يداكْ
وقصائدُ الشعراءِ تضربُ

فـي الجهـاتِ الستِّ

تَستقصي السَّحـابَ

وقـد تراءى خلفَ أستارِ الزمـانْ

لكأنَّ وجهاً أسوداً للكونِ ينمـو

مـن تلاقُـحِ هـذه الفَلَـواتِ

مـع ذاك الدخـانْ !

حُلمٌ ثـالث

لـم يلتفِـتْ أحَـدٌ إلَـيَّ وقـد رُمِيـتُ

ولا يـدٌ مُـدَّت تُداعبُ كفَّهـا الأقـلامُ

تَسألُهـا الأصابعُ عـن ورودٍ

تَشربُ الكلماتُ فتنتَهـا

فتعـرجُ للغنـاءْ

لـم يلتفِـتْ أحـدٌ إلـيّ

كان الخليفـةُ عامـراً بالحُسْنِ

تَخطفُـهُ العيـونُ مـن البهـاءْ

لـم يلتفـتْ أحَـدٌ

وكفِّـي لـم يـزَلْ دمُهـا يَسيـلُ

وسيفُـهُ الأبـويُّ يَلمـعُ

حَـدُّهُ أَوْهَـتْ حرارتُـهُ ذُكـاءْ ..

نـداءٌ أوّل

لا تكسرْ إيقـاعَ الصمتِ

بهـذا الصوت المتكسِّرِ

تحت سياط الكلمات الجوفـاءِ

ولا تتوسَّـدْ أغصانَ اللَّيـلِ

أَتَرضى أن يَهربَ من بين يديْكَ

الخيطُ المشدودُ إلى شجر الجَـوزاءْ ؟

أَوَ ترضى أن تتناثرَ أعضاؤكَ

ما بين الوقت الهاربِ من بين يدَيْـكَ

وذاك الواقفِ بالمرصاد أمامكَ

أو ذاكَ الـمُوغلِ في العودةِ نحـوَ الماءْ ؟!

لا تدخُـلْ في هذي اللعبـةِ

فالأوقاتُ هُـلامٌ

والجسدُ الـمُتمسِّكُ بالوقـتِ

هَبـاءْ

نـداءٌ ثـانٍ

على أيِّ أرضٍ ستمشي

إذا الأرضُ صارت إلى غَيْهبٍ تائـهٍ

فـي السَّـرابْ ؟

إلـى أيِّ أرضٍ ستمضي

إذا الرملُ غطّى الدروبَ

وألقى إلى قاعهِ الشجرَ المَيْـتَ

مُستوحشاً في العُبـابْ ؟

إلـى أينَ يا ... سوف نَمضي

إذا الريحُ قالت أنا النّـارُ

والنارُ ألقَتْ إلى الرملِ روحاً من الجمرِ

جُرحاً يُجدِّدُهُ كلَّ يومٍ ثقابْ ؟

هل تُرانا سيُدركُنا الغَمْرُ ؟

يُغرقُنا في الأنينِ الحنينُ

يُلوِّنُنا بالنُّحولِ

ويتركُنا قِطَعاً من نشيجٍ على كلِّ بابْ ؟

حِـوار

- قُـم وارتحِـلْ ......

* لـم أَرتشِفْ منها سوى قدَحيْـنِ

هـذي الكأسُ حانيةٌ حنُـوَّ الأُمِّ

كيف أَغيبُ والنُّدَماءُ يحتفلونَ بـي ؟!

- قُـم وارتحِـلْ ....

* لَـمْ أَحْـظَ من **قيسٍ** بغيرِ القلبِ والأضلاعِ

مـن **ليلـى** بغير الوعـدِ والأوجـاعِ

أوقفَني الجنودُ وفتَّشوا حتى الأصابعَ :

لستُ أحمـلُ غيرَ أشواقٍ

وأنغـامٍ على وتـرِ القصيـدةِ

نَفْحَـةٍ مـن«**يا صَبـا نَجْـدٍ**»

وأزهـارٍ وعصفورٍ صغيـرٍ ......

- أيّهـا المجنـونُ !

ممنـوعٌ دخولُ جميـعِ ما حَمَلـت يـداكْ

أَتَظـنُّ أنّـكَ ....؟!

واهـــمٌ ......

عينـاكَ أُحجيتـانِ ... !

هـذا الأنـفُ ...... !

ذلك ليس يَقْبَلُـهُ الخليفـةُ ....

أيُّهـا المأخوذُ لا عقلاً حملْـتَ

ولا أبٌ منّا نَمـاكْ

قِـفْ واعترفْ

مِـنْ أيـن جئـتَ بمـا حملْـتَ ؟!

وأيـنَ تأخـذُهُ ؟ .....

وإلاّ ...

ويجيئُني صوتٌ على عُنُقي كما حَبْلٍ تدلّى

- ما دمـتَ محكومـاً فغُضَّ الطرفَ وارحـلْ

أو فكُـن أحَـداً سِواكْ ..

تَساؤل أوّل

أَيَكونُ لـي هذا الـدمُ المسفوحُ

والزمنُ الـمُعَلَّـقُ في أراجيـحِ الأبَـدْ ؟!

أَيكونُ لي وَجَـعٌ تُعتِّقُـهُ المآسي

فـي دِنـانٍ مـن كَمَـدْ ؟!

ويكونُ لـي حُـزنٌ بحجـمِ الكـونِ

أفكـارٌ

غُبـارٌ مُطلَـقُ الأهـواءِ

ليـلٌ حالِـكٌ

والمـاءُ يَحملُـهُ السفيـنُ إلى الجفـافِ

ولـي الزَّبَـدْ ؟!

هـو واحـدٌ

اثنـان

آلافٌ

ووحـدي :

أعرفُ الأسماءَ من أصواتها الأُولـى

أُنـادي ..

كـم أُنـادي !

هـل سيسمعُني أَحَـدْ ؟!

تساؤل ثانٍ

ومَـرَرْتُ قُربـي

كنتُ مشغولاً بقتـلِ الوقـتِ

بين يـديَّ أشلاءٌ تُبَعثِرُ

ما تَجَمَّعَ من رمـادي

حينـاً يُداهمُنـي صباحٌ غائـمُ العينَيْـنِ

أَذكـرُ أنّني انفطَرتْ مساءاتٌ

علـى كتـفيَّ

حيـثُ ذهبْتُ

مُنكسِراً أُواسي ما تبَقّى من مُرادي

فإذا جَمَعتُ إليَّ أشلائي

وشيئاً كان يَنقصُني

تراءى لي مُضيئاً

خلفَ أعتاب السُّهادِ

هل أَستعيدُ الجمرَ ؟

لم أسألْ سوايَ

وجدتُني أُصغي

وأنسى أنَّ لي صوتاً هناكَ

تركتُهُ يوماً يُنادي

هل شَرَّدَتهُ الريحُ ؟

ما هذا الغبـارُ الغائرُ العينينِ يَلْفَحُني ؟!

وحيـداً كنـتُ

كيف أُواجِـهُ الغاباتِ وحـدي ؟!

هـل ستُسعفُني البـلادُ

وقـد حَمَلتُ إلى بيادرهـا حصادي ؟

صوتٌ أوّل

وحيداً على غُربةٍ في دروبِ الحيـاةِ

ارتدى قلبَهُ كي يجوبَ الهوى عاشقاً

مثلَ قيسٍ يُراوِدُهُ حُلمُـهُ

رُبَّ ليلى تُناوِلُهُ نظرةً كي يَـرى

وجهَها نجمةً في جبين السماءْ

رُبَّ ليلى على نَشْوة القلبِ تَهْمي

فَيَهْمي على دفترِ الشِّعرِ حبرٌ

يُناولُـهُ نفسَهُ

حين ينأى عن العينِ طيـفٌ

لغاديـةٍ من بَهـاءْ ؟

إنَّها لحظةٌ من عَقيـقٍ ستُرجِعُه نحو ماضٍ

يُعذِّبُـه كُـلَّ ذكرى

ويَجعلُهُ تائهاً حيثُ ألقَتْ بـه

رحلـةُ العُمْـرِ

غُصناً على أُمنيـات المساءْ

وحيـداً يُحاصِرُهُ العَتْـمُ

والريـحُ والأحـرفُ الجُـرْدُ

فـي لوحـةٍ كالبُكـاءْ

صوتٌ ثانٍ

أيُّها الواقفُ كالطفلِ شريداً

في مَدارات الكبارْ

رافعاً عينيْهِ كالمنظارِ

يَستجلي شهاباً قيلَ يأتي

حاملاً ضوءَ النهارْ

إنْ أكُنْ أعلنتُ أنّي تائبٌ

عن صُحبة الأيامِ تَدْحوها

كُراتٌ في فضاءٍ من غُبارْ

هـل لأنّي مُوغلٌ في شَهْوة التفّـاحِ

تُدنيني إلى حَدَّيْـــهِ

أفكـارٌ كوحشٍ في قِفـارْ ؟!

هـل تُرى تَنْسلُّ من بين اتّحادٍ وانفصالٍ

أعيُنٌ ترنو إلى فجرٍ تَعثَّرَ بالعَثـارْ ؟!

هـل تُراني حين أَستلُّ احتراقي

سوف تَعْـدو بي مِهارُ النـارِ جمراً

نحو آفـاقٍ تبدَّت مثلَ كُثبانِ المَحـارْ ؟!

أيُّها الواقفُ كالصبرِ الـمُدَمّى

فـوق جُرْفٍ حائرٍ كالمـاءِ

أو كالملحِ في كأسٍ يُـدارْ

كيف تُلقي بي رياحٌ شارداتٌ

في فضاءٍ من نِثارْ ؟!

لا تَسَلْني

كنتُ يوماً مثلَ عصفورٍ صغيرٍ

أم رهاماً ضاعَ في أرضٍ تُباهي

بالبَوارْ ؟!

صوتٌ ثالث

إلى أين تحملُكَ الصافناتُ الغوادي

وفـي القلبِ بوصلةٌ واحـدةْ ؟!

إلى أين يحملُكَ العاشقونَ

استقالوا من الأرضِ

قالـوا :

هـو العشقُ إطلالةٌ نحو غيبٍ فسيـحٍ

ترامت على بُقعةٍ فيه أرواحُهم كالطيورِ

يُغنُّـون أغنيةً واجـدةْ ؟!

تَمَسَّكْ بما يُخرِجُ الحيَّ من ميِّتٍ في الترابِ

اكتمِلْ فرحـةً

إنّ هذا المَـدى مُشرَعٌ كي تطيـرَ

الهـوى رَفَّـةٌ فـي جَنـاحٍ

تهاديتَ في ريشهِ برعمـاً

أو كثيـراً من الثَّمَـرِ الغضِّ

فـي حُلُـمِ المـائدةْ ..

إطلالـة

هـل كنـتُ أَغتبِـقُ المَراثي

حيـن فاجأني الحَمـامُ ؟!

هديلُـهُ طِفْـلٌ يُداعـبُ قلبيَ المَكـلومَ

نافـذتي تُحاولُ أن تَفـرَّ من الحديـدِ

وفـوق باصرتيَّ سَقْـفُ

هـل كنـتُ أَنسجُ ليلتي شِعراً خفيفَ الوزنِ

يحملُنـي إليْـكَ

أنـا«**العصيَّ على الدمـوعِ**»

يُمِضُّني هـذا الجَفـاءُ

ويَحتفي بـيَ منـكَ خُلْفُ ؟!

لَكأنَّ صوتـاً مـا يُحاولُ أن يُطِـلَّ

مـن الحروف كتبتُـها

ظمـآنَ

لكـنَّ السرابَ يَغلُّنـا

فنُعيـدُ مَلْءَ الكأسِ من مـاء الخيالِ

نَعبُّـهُ

وتَعُـبُّ أُغنيـةً تُراوِدُ مسمعيْكَ

قُوامُهـا

نَحْـوٌ وصَـرْفُ

يـا أنـتَ ، يـا وعـدَ السنيـنَ تَمـرُّ

حاملـةً إلـيَّ اليـأسَ

لكنّـي ، وصوتُ الحربِ في أذُنـيَّ ،

أَستجلي الصهيـلَ

وما تُهاوي من كواكبها الأسنَّةُ

والغبـارَ

وطعنـةً في الصـدرِ أو في الظهـرِ

والطعنـاتُ حَتْفُ

كـم ذا تُحمِّلُني اللَّيـالي مـن هُمـومٍ !

أنـتَ لـم تَسأَلْ

ولـم تَحْفَـلْ بمـا أَرسلْـتُ من عتَـبٍ

كأنّكَ ، يا بـن عَـمٍّ لـي ،

هجـرتَ السيـفَ

أو هَجَرَتْـكَ قبضتُـهُ لتبحـثَ عن سِواكَ

وقـد أَنِسْتَ إلى الغوانـي

ليس يَجْلوهُـنَّ وَصْـفُ !

فـي كُـلِّ خَرْشَنةٍ أنــا

أَتكـونُ **خرشنـةَ** البـلادِ ؟!

الليـلُ أَطبَـقَ حاجبَيْـهِ

ولـم أَزَلْ في مُقلتـي صَحْـوٌ

وضَـوءٌ فـي السَّريرةِ لا يَجفُّ ..

فـي كُلِّ **خرشنةٍ** شَبيـهٌ لـي

أراه على امتـدادٍ ليسَ يُدرِكُـهُ سوانـا

نحـنُ ، يا جبـلَ الجليـدِ ،

سُلالـةٌ للجمر تَنْمـو

إنْ يُداهِمْهـا الرمـادُ

رمـادُ مَـنْ جعلوا الصَّقيعَ إمامَهـمْ ،

شَبَّـتْ كعنقـاءِ اشتعـالٍ

فـي ذوائبهـا نَـرِفُّ ..

صدىً أوّل

فـي زَمَـنٍ يأتـي

أَحسبُني أنظرُه الآنَ جَليّـاً

تَتَكدَّسُ فيه الأكتافُ على الصُّلْبانِ

رُوَيْـداً فرُوَيْـداً

تتصاعدُ منهـا آهـاتٌ وأمـانٍ

وقصائدُ من كبريـتٍ

ونـداءٌ يَتَوسَّلُ مـن يَحميـهْ

فـي زمـنٍ يأتـي

أحسبُني أقرؤه الآنَ مليّـاً

تتنابـذُ بالألقابِ قبائـلُ

نسَلَتها في أقبيـة الخمـرِ إمـاءٌ

مـن **هولاكـو** آخـرَ

لـم يحمـلْ سيفـاً

أو يُتلِفْ حَجَـراً أو شَجَـراً

بـل كان«رحيمـاً جـدّاً»

حتّى أقصى دمعـاتِ مآقيـهْ

قـد يَحسبُني واحدُكُـم أَهْـذي

لا بـأسَ

هَبُونـي مجنونـاً يَتَوهَّـمُ

أو طفـلاً ما زالَ يُحاولُ

أن يتهجَّى أَحرُفَهُ الأُولى

مـن صُحُفٍ تتطايَرُ أرياشـاً

مـن بين يدَيْـهْ

فأنـا«آخيْـتُ»

ولكنّي مازلـتُ أراكم أحيـاءً

ولديكـم أدمغـةٌ وعقـولٌ

ونفوسٌ تَأمُـرُ أو تُنْهـى

مازلـتُ أراكم تنتظرون قدومَ اللَّيـلِ

وتَبتهجونَ لِذِكْـرِ الخَيْـلِ

وقـد تُلْقـونَ ثيـابَ الأحزانِ

طعامـاً للويْـلِ

إذا ما ابتسمَ النابُ الساكنُ في شِدقَيْـهْ

ما أكثرَ ما تَجْرونَ إليه دموعاً
من فَرطِ الحُزنِ
إذا ما عَطَسَتْ قِطَّتُهُ
من طَعْمِ الحَلْوى
أو من رائحةِ العطرِ
تُغَنُّونَ قصائدَ أشواقٍ لسماءٍ يَعشَقُها
وقصائدَ إعزازٍ لسماءٍ يَسكنُها
مُحتفياً بجميعِ بَنِيهْ
لكنّي «آخيْتُ»
وإخواني الفُقَهاءُ يَرَوْنَ الصُّلْبانَ ستكثُرُ
والمصلوبين يَجوبونَ الرُّدهاتِ جميعاً
في القصر الثاني بعد العشرينَ

يُمَنُّون النفسَ بصُلبانٍ أُخرى

كي يَزدادَ ثَوابٌ وُعِدوهُ

سيُخرِجُهم من عَتْم التِّيهْ

لا أهجو أحَداً منكمْ أو منهمْ

لكنّي أَلفيْتُ صديداً في أعراقٍ

أحسبُها كانت لدماءٍ

في زمنٍ ولَّى

يُشتاقُ إليْهْ

قد أَذكرُ شيخاً في هذي الساعةِ

علَّمَني في «الكُتَّابِ» الإعرابَ

من الفاعلِ حتى الاسم المجرورِ

وأَفهمني أنّ المجرورَ ذليلٌ

لا يُرجى منه الخيرُ

وأَسترجِعُ شاراتٍ رسَمتها شفتاهُ وعيناهُ

كأني أقرؤها في اللَّوح المحفوظِ

كلاماً عَلَّمَنيهْ

لا يهجو إزميلاً يَنحتُ في الصخرِ

هياكلَ تشبهكم

ويَصبُّ عليها ألوانَ خزائنكم

كي تُصبِحَ تاريخاً يَنسجهُ البُلَغاءُ

نشيداً وطنيّاً

تُنشِدُهُ الأجيالُ

فتسمو نحوَ المجد صُعوداً

من بين يديْهْ !

بـل يهجـو ....

لـن أُكمِـلَ هـذا الـ .....

فالصُّلْبـانُ ستغدو أجنحـةً لطيـورٍ

ستُحلِّقُ صاعدةً من جُثْمـانِ النـارِ

احتـرقتْ فـي مسـرحِ هـذا التِّيـهْ ..

غَسَق

-١-

مـن هُنا مَـرَّ ذاكَ الرحيـلُ بطيئاً على حَيِّنـا

وعلـى واحـةٍ من ضيـاءٍ

أَنـاخَ قوافلَـهُ

كـان يَمشي كما اللِّـصِّ

يَرقبُنـا كيفَ نَحْـدو قصائدَنا في العَراءِ

نُشاطِرُها الحَـرَّ والقَـرَّ

نُصغي إلى هَجْسها

حيـن تَحْنـو على جُرحنـا

ثُـمَّ تكتبُنا بين سطرين

مـن روحها الـمُعشِبةْ

لـم يُطِـقْ أن يرانـا خليلَيْـنِ

فـي وحشة الـدرب

نَرْفـو مَواجعَنـا بالغنـاءِ

نُضمِّدُها بالحروف التي تَرسمُ

الارتقـاءَ وتعشقُـهُ

فانتضى مُديـةً مـن كِنانتِـه

مُغضَبَـةْ ..

- ٢-

مثلمـا يَحرقُ الطفلُ إصبعَـهُ

حيـن يدنـو ليكتشفَ المِدفـأةْ

مثلما يَحملُ القلبَ في يـدهِ عاشقٌ

وهـو يدنـو إلى وردةٍ

ثُـمَّ يَسكبُـهُ باسمـاً

هكذا كنتُ لمّـا تقدَّمتُ كي أقطفَ الغيْـثَ

مـن غيمـةٍ مُرجَـأةْ

قـيل:

هذي طبائعُكـم أيُّهـا الشُّعَراءُ

الفراشاتُ علَّمْنكـم لَـذَّةَ الاحتراقِ

وراوَدْنَكـم عـن شُمـوعِ القلـوبِ

أَتُمضـون كالبُلْـهِ ليـلاً

إلـى نارهـا الـمُطفـأةْ ؟!

- ٣-

قـد نُغنِّي معـاً ذات حُـزنٍ

فترثـي لأحوالنـا حانياتُ الطُّيورِ

وتَجْثـو على شائـكٍ

مـن سيـاجِ الحقولِ قليـلاً

ومـن ثَـمَّ تَمضي

إلـى شَدْوِهـا راسماتٍ بـه لوحـةً

فـي كتـابِ الحنيـنْ

هـل سنُصغي إلى نايِهـا

وهـو يَحْنـو على جُرحهـا راعشاً

فـي حقـول الأنيـنْ ؟!

- ٤-

رُبَّما كنتَ يا صاحبي

مثلَهم غارقاً في رمالِ الضَّبابْ

رُبَّما صِرْتَ أُرْجوحةً

بين صَمتٍ يُؤَجِّجُنا كالحريقِ

وصوتٍ يُلاحقُنا كالذُّبابْ

مَن سيُنجيكَ من وَرْطةِ العُمْرِ

والناسُ مُعظمُهم تائهٌ

قد يَشفُّ اللَّظى عن مَعانٍ تَبَرَّجْنَ

أو

قد يَفِضْنَ اشتياقاً إلى لَثْم عينَيكَ

لكنَّهُـنَّ يُعِـدْنَ تِلاوةَ ما يكتبُ الكهـلُ

في أُمسيـات الشَّبـابْ !

- ٥-

هَـبْ أنَّنـي آنسْتُ في هذا اليَبابِ الـمُرِّ

نـارَكَ سُكَّـراً

وأنـا الـمُصـابُ بدائِـهِ

أدري ولا أدري مَصيري في رحابِـكْ

هَـبْ أنَّنـي

آوَيْـتُ فـي صدري صغارَ الطَّيْـرِ

مـن مطَـرٍ وريـحٍ واكتئـابِ

مَـن سوفَ يُؤويني إذا حُوصِرتُ

أو صُودِرتُ

واستهوى «رفاقُ الدربِ» في البَلْوى

عَـذابي ؟

رَسَموا على ظهـري خرائـطَ ،

فـي دمـي سكبوا بعوضاً

ثُـمَّ غاصوا فـي إهابِكْ

مثـلَ أَعـوادِ الثِّقـابِ ؟

هَـبْ أنَّهـم رَجَموكَ بالصمـتِ الـمُعَلَّبِ

أو بأخبـار الخنادق والفنـادقِ

هـل ستَسمعُهـم طويـلاً

أم ستُغلِـقُ دونهـم عَتَبـاتِ بابِـكْ ؟!

هَـبْ أنَّهـم حملوكَ في أسفارهـمْ

حيـثُ استطاعوا

واستطاعتهـمْ بـلادٌ أو جهـاتُ

هـل سوفَ تَتركُنـا وتَمضي

خائفيـن وجائعيـنَ ،

البـرْدُ يُتحِفُنـا بمـا نَفَحـوهُ

مـن ثلـجٍ «رقيـقِ القلـبِ»

يُخرِجُـهُ على مَهَـلٍ ثِقـاتُ ؟!

وسيَكتبونَ لـكَ الرسائلَ

حيـن تَمضي نحـوَ موتِـكَ

خلفَ حُلـمٍ ليس يَعنيهـمْ

تَبَـدَّى في فؤادكَ كالفَلَـكْ

ولَسوفَ تَلْتئِـمُ القصائـدُ

فـي دواويـن الإمـارةِ

هـذه تَصْبـو إلى معنـاكَ

والأُخرى سترفـعُ مقلتَيْـكَ إلى الأعالي

شُرفتَيْـنِ من النُّجـومِ

ومجلسُ الأُمنـاءِ يَسكبُ نَخبَـهُ

لمـن استطاعَ كلامُـهُ أن يَجعلَـكْ

فَلَكـاً تَـدورُ بـه النجـومُ

علـى المَناكـبِ في شبابِـكْ

هـل سوف تَنْعُـمُ بالشبـابِ ؟!

- ٦-

ليـتَ لـي مثلَ ما للدروبِ

شعابـاً ووعْـراً

وظِلّاً خفيفاً

وخَطْواً يُسابقُهُ الطَّلُّ أو

يُظَلِّلُهُ البيلسانْ

ليت لي مثلَ ما للسماءِ

سَحاباً وبَرْقاً

لكي أُمطِرَ الآن غيثاً على

أهليَ الظامئينَ

لكي أَبعثَ النارَ في مَوْقدٍ مُطفَأْ

في شتاء الزمانْ

صدىً ثانٍ

فَلْتُعِرني سماءً لأسألها حاجتي للهـواءِ

فضـاءً لأسأله رَفَّـةً للجنـاحِ

كُروماً من الضَّـوءِ

كـي أعصر الخمـرَ للصَّحْبِ

لـمّا تجـيءُ المواعيـدُ

رُمّانـةً كي أُعيـدَ الفصولَ التـي ...

حيـن تَمضي إلى موعدٍ لا يُنـالْ

ما الذي يَجعلُ العُمْـرَ يَجـري

وفـي إثْـرهِ تَركضُ الأمنيـاتُ

تُحاولْـنَ إيقافَهُ

غيـر أنّ الدروبَ تُوزِّعُها صوَراً

مثـلَ آلْ

إلـى أين تأوي الفراشاتُ

فـي هذه الحُلْكـةِ الـمُسدَلَـةْ ؟!

ومَـنْ سوف يُؤويكَ إنْ أطفأَ اللَّيلُ عينيْـكَ

أو وَجنتيْـكَ

وألقى على رأسك السَّامرون أباطيلَهم

والهـواءَ الذي يُفسِدونَ بأنفاسهم

والكلامَ الذي يَجعلُ الصمتَ يَهْـذي

بأفكـارهِ الـمُقفَلَـةْ ؟!

وإلـى مَـن سَيُوكلُكَ الراحلونَ

وقـد أذَّن اللَّيـلُ في النـاسِ

ضاقت بأرجُلِهم هَمْهماتُ الدروبِ

استطالت بهـم عَرَبـاتُ الرحيـلِ

حُـداءٌ يُجرِّحُهم واحـداً واحـداً ؟

هـل سيُلقُونَ فـي غُربـةٍ

خلـفَ هذا السرابِ الرِّحـالْ ؟

هـل سنذكرهمْ حين تَسري أحاديثُهم

نحـو أحلامنا الحائماتِ

علـى واحـةٍ في أقاصي الخَيـالْ ؟

هـل سنتبعُهم ؟

رُبّمـا يُرسلونَ لنـا الآنَ خطواتِهم

كـي نجيءَ إليهم صُعوداً

إلـى قُبَّـةِ الجُلجُلَـةْ

صدى ثالث

وكما غرِقْتُ ولم أَزَلْ
في بركة الحِبرِ الـمُعَتَّقِ
منذُ دهرٍ
أَغرَقُ الآنَ
المَواسمُ أقفلَت بُستانَها
سأَسيرُ وحدي
إنْ تُداهِمْني لَيالٍ
أُشعِلِ القلَمَ الأخيرَ
وما تبَقّى في الكِنانةِ من سهامِ

سأَسيرُ ...

لا جدوى من الطُّرُقات

قال اللَّيلُ :

فابتسمَت غزالتيَ العصيَّةُ فوق قلبي

ثُمَّ أطلقَتِ الحَمامَ

رسائلي فَتَحَتْ نوافذَ في جدار الصمتِ

فانطفأَت على ثلجِ الرُّخامِ

هذا الرمادُ رمادُ مَن عبَروا

بَرازخَ هَمْهماتِ الريح قبلي

لم يَزَلْ يَتفقَّدُ الآتينَ

لم يَعثُرْ على جمْر البداية كي يَقومَ

وجُلُّ مَن عبَروا أقالوا خيلَهمْ

تحـتَ الظـلامِ

هـذا الرمـادُ ، رمـادُ أَعمـارٍ

تَعلَّمَـتِ القراءةَ في كتاتيبِ الموانئِ

هـل تُراكَ قرأتَ فيهـا

ما تبقَّى من مَواسمَ في الزّحـامِ ؟

اِقـرأْ

وتَختلـجُ السطورُ كما فـؤادٍ

أيقظَـت خفقاتُـهُ يومـاً قَطـاةً

هـل سيَقـرأُ ؟

قالت اللُّغـةُ الحَبيسةُ في المَعاجـمِ :

حَسْبُـهُ هذا التمعُّنُ في غزالتـهِ

ليعرفَ أنَّ أطيافـاً ترفُّ على أصابعه

عيونـاً من مَـلامِ

ولقـد يُجرِّبُ أن يَفُـكَّ رُموزَهـا

فيُصـابُ بالهذَيـانِ

هـذي أَدمُـعٌ خَرْساءُ

تلكـمْ شامـةٌ في الخـدِّ يرسمُها شريدٌ

ثُـمَّ ما تلكَ الدقيقـةُ مثـلَ خيـطٍ ؟!

علَّهـا زمـنٌ مضـى

أو قُـلْ زمـانٌ ضـاعَ في ميْـتِ الكلامِ

وكمـا يُفسِّرُ طالبٌ في الصفِّ

أقـوالَ **الفرزدقِ** في **جريـرٍ**

كان يَسترضي **سُلافـةَ** كي تُطِـلَّ

هنـا الورودُ رسائلٌ حمراءُ ناصلـةٌ

وكان القَـولُ فيمـا كان

مـن وقـتٍ تَنـاثَرَ

بيـنَ طَيَّات الرُّكـامِ

صدىً رابع

ولسوفَ أُغنّي كي أَنسى إيقاعَ العُمْرِ الهاربِ

من بين يَديَّ

سَأُغنّي كي أَسمعَ صوتيَ

في هذا الصخَبِ المُتَعالي

لديوك الحيِّ

سَأُغنّي كي أَملأَ آذانَ الصَّمتِ الآتي

في خَطْوِ السنواتِ

بِجَدْوَلِ أصداءٍ من صوتي المَنْفيِّ

وسَأُعلنُ أنّي سأُعاقِرُ في رُدُهات اللَّيلِ

كؤوسَ الضوءِ الهاطلِ

مـن دالية الرؤيـا في عينيّْ

وأنادمُ غُرَبـاءَ الماضي والحاضرِ والمستقبَلِ

أُسكِنُهم بيتـي

أُطعِمُهم من زادي

أُدفِئُهـم

وأُرَدِّدُ أشعاراً نَزَفوهـا

منـذُ ولادتهم في صحراء الناسِ

إلـى ساعات قيامتهم

فـي العصرِ الذهبيّْ

قـد أَكتبُ أشعاراً أَتغزَّلُ فيهـا

بالقمـر الـمُتماهي في وجـه الطفلـةِ

يَرسمُهُ في العَتْـمِ صَبيٌّ

وأُوَشّي بضفائرِ وردٍ

مـن بُستانِ الإشراق ظِلالَهما

وأُعطِّرُ أَنفاسَ الصُّبحِ ببوحهما

فإذا ما غبتُ أراني

في مرآة الوجهَيْنِ هِلالاً ..

لَكأنّي أَخرجتُ

وروحي تُنعِشُها البَهجةُ ،

حيّاً من حيٍّ ..

من إيقاعات التَّخْت الشرقيّ

قانـون

قـد تأخذني موسيقا«**التَّخْتِ الشرقيِّ**»

الـمُنسابةُ من شَقَّـة جارتنـا

فأَطيـرُ بأجنحـةِ تراتيل العُـودِ

وبَـوْح النَّـايِ

وتَرجيعِ كَمَنْجات الـرُّوح

علـى الـدفِّ الرقراقِ

وأَنغـامِ القانـونْ

أَصواتٌ مِغْناجٌ تتصاعدُ من طبقات اللَّحْنِ

وأَكوابٌ تتبادلُ إيقاعاتِ الأنخـابِ

فتُغريني بتَعقُّبِ أوتـارٍ تَتجمَّعُ من حولي

كـي أبحـثُ فيها عن شُبّـاكٍ
أُشرِفُ منهُ عليْـهْ
تُغريني كي أَخطوَ نحو الصفحاتِ المكتومةِ
مـن كُتُبِ المُوسيقـا
لأُحاورَ إيقاعاً يَتجوَّلُ بين علامات الترخيمِ
رَشاقتُهُ تُغري بالسَّطْوِ على وَمضاتِ
فـؤادِ صبيٍّ يَتَوهَّج بين يديْـهْ
واللَّحنُ الـمُتَواثِبُ كالهُدْهُدِ فوق سطوح الآذانْ
يتحدَّثُ عن أحلامٍ للجيرانِ
يَصوغُ ملامحَها في أقواسِ مَناسكهِ
عقـلٌ يتمايلُ كالسكرانْ
كـان القانونُ رَهيفَ الإيقـاعِ
«**حِجـازٌ**» يَتدفَّـقُ من شفتيه الزيتُ
و«**رَصْـدٌ**» يتأَلَّقُ في عينيه المصباحُ

وغيبٌ يَسْتجلي في وَصْلتِهِ النُّسّاكُ مَواجِدَهم
بعيونٍ أدمَنَتِ التَّجْـوالَ
تُريدُ مَقاماتٍ أُخرى تَتفتَّـحُ
كي يَخـرُجَ منها ما يَرجـونْ
قـد تَخرجُ هيفـاءُ بثوبِ النَّـومِ
فتُغريهم بتتبُّعِ خطواتِ اللَّحن الـمُنداحِ خموراً
تُغريهم بتتبُّع أجزاءٍ من جسدٍ يَتثنّى كالضوءِ
علـى ساقَيْـن من الخَطوِ المَوْزونْ
قـد يَخرجُ تمثالٌ من طِينِ الشَّهَواتِ
يَمـدُّ يديْـه إلى الصَّبواتِ فيُوقظُها
يَهتـاجُ العـاجُ
يُريدُ مُداعَبَـةَ الأبَنُوسِ الـمُتجلّي في الأوتار
فيَصنعُ تمثالاً من طينٍ كالتِّبْـرِ
ويَنفـخُ فيـهِ

ولكـنْ .. لا روحَ .. فيأسى

لِيُطَيِّبَ خاطرَه الذهبُ الـمُتناثرُ

مـن راحاتِ التصفيق النَّشْوى

بالشكل الأوحدِ للمضمونْ

تُغريني تلك الألواحُ المَنقوشةُ باللَّون السرِّيِّ

علـى الأوتـارِ

ويُغريني العُنوانُ الـمُتأرجحُ

كـي أَكتبَ في دفتر أيّـامي

مـا تُوحي الألوانُ بنغمته المرسومةِ

فـي شَفَـةِ الميـزانْ

هـل تَكتبُ ما أقرأُ في شفتيْـهِ

مـن الـدُّرَرِ العينـانْ ؟!

وإذا ما قرأَتْ جارتُنا«المنظومةُ»

بعضاً من دفتريَ السرِّيِّ

ستجفلُ

ثَـمَّ ستسألُني :

هـذا المكتوبُ غريبٌ عمّا عزَفَتْهُ الريشةُ

مـن أين أتيتَ بهذي الكلمات الوحشيّةِ

يـا هذا الولـدُ المأفـونْ ؟!

مـن أين أتيتَ بهذا التفسير الأعشى للألوانْ ؟!

مـن أيـنَ ؟! ومـن أيـــنَ ؟! و..

* لكنّي ضَيَّعتُ التفسيرَ الـمُبصرَ يا جـارةُ

منـذُ بدايـة تقويـم النِّسيانْ

هـل يُرشدُني كي ألقـاهُ

إمـامٌ في فِقْـهِ الأوزانِ

خبيـرٌ في عِلْـمِ التأويـلِ

نطـاسيٌّ

أو مَلّاحٌ خبِرَت دفَّتُـه إيقاعَ المـوجِ

على الألـواحْ ؟!

أم أنّي لا بُـدَّ سأسألُ عنـهُ

غُـرابَ البيْـنِ

ومصباحَ **علاء الديـنِ**

وجـدّي وعصاهُ

و**أيّوبَ** الـمُتقصّي خطواتِ الحوتِ

وأنبـاءَ الجَنّة والتفّـاحْ ؟!

وسأسألُ رَفّـاتِ مناديـلِ المينـاءِ

وساقيَـةَ الضوءِ فُوَيْـقَ مُوَيْجات النهرِ

وصفصافَ النبـعِ تدلَّت أَذْرُعُـهُ

كـي تَلثُـمَ همساتِ الشِّعرِ

و**لُبنى**

ومواكبَ عُشّاقٍ يرتحلون إلى المجهولْ ..

وسأسألُ أَنّـاتِ اللَّيـلِ

وحُرّاسَ الخيلِ

وقُبَّرةً سكنَتْ نافذةً فوق الشُّبَّاكِ

وعُمْراً يَتدحرجُ فوق حرير الأفلاكِ

وأقلاماً تنزفُ فوق الأوراقِ

مِداداً من جُرحِ النَّدمانْ

هل أَسألُ صيحاتِ الطلّابِ

المُحتفلين بفوزِ الألعابِ

المأخوذينَ بإغراء كتابٍ في«**عِلْمِ اللَّهوِ**»

يُوزّعهُ فُقَهاءُ بناءِ«**الجيل الصاعدِ**»

بالمَجَّانْ ؟!

هل أسألُ قُرّاءَ الكفِّ

وأُختَهمُ قارئةَ الفنجانْ ؟!

لا بُدَّ

سأَسألُ أيضاً عنقودَ الداليةِ

يَمامَ صنوبرة البستانِ

الصخرةَ في الوادي

يَقتادُ إليها الذئبُ غزالاً

أَسألُهُ

أَسألُني

فنُجيبُ بلا شفتَيْنْ:

فتَّشتُ الأنباءَ

تَفَحَّصْتُ الكتبَ المَنسوخةَ في غُرَفِ

هُواةِ فنونِ «**التخت الشرقيّ**»

وحاورتُ الأرجاءَ

ولكنّي ...

هل ضاعت أخبارُهُ في أثناءِ البحثِ

عـن الفاعلِ في جسد المفعـولْ ؟!
أو في آراءِ الجاهلِ في القولِ المجهولْ ؟!
أو في أقوالِ الناحلِ في الرأي المنحولْ ؟!
آ... هٍ
كـم أتعبَني البَحْثُ !
وكـم تُتعِبُني الأوتارُ العطشى للَّحْـنِ
الكامنِ في إيقـاع الغيـثِ
وتُغريني كي أَكتبَ في دفتريَ المفتـوحِ
عـن النَّغَـمِ الأُنسيِّ من القانـونْ !
هـل تَرمقُني الجارةُ في هذا الوقتِ من اللَّيـلِ
بعينيْهـا الجارحتيْـنْ ؟!
أم أنّـي أَتوهَّـمُ ؟!
هـل أَرهقني البحـثُ وأَرهقني التسآلُ

وهـلْ ؟! ..

قـد تَغْـدو الأسئلةُ طريقـاً شائكةً

لا يَسلكُها في زمن الأجوبـةِ العَصْمـاءِ

سوى المجنـونْ !

خيولُ الوقت

للوقتِ أَوراقٌ ليكتُبَ ما يشاءُ من الدقائقِ

مَوْعِدٌ ليُريقَ خمرتَهُ على

دربِ الحياةِ الصَّعبِ

أُمنيَةٌ ليَنسُجَ غيمةً في الأفْقِ

بيضاءَ السريرةِ

غابةٌ ليُرَبِّيَ الغزلانَ في جنباتها

والطَّيرَ في شجراتها

والذئبَ كي يَصطادَ أو يَصطافَ

آلافُ العناكبِ والكواكبِ

وَشْوَشاتُ اللَّيـلِ في أُذنِ الصبـاحْ

للوقـتِ أشكالٌ وألوانٌ وأسمـاءٌ

لُغـاتٌ

أَسطُـحٌ ، وحديثُ سُمَّـارٍ

وشَعـرٌ يَلبسُ الصَّفصافَ

أشعـارٌ كَسِربِ النَّحـلِ

آذانٌ ليَسمعَ ما يقولُ النهـرُ

قنديـلٌ يَجوسُ الليلَ كي يأتي الفَراشُ

إليـه مُبتهِجاً

وقلـبٌ طافحٌ بالعشقِ يَهزأُ بالخريفِ

وكـأسُ مَـوّالٍ يُنـادمُ ما تبقّـى

مـن كَمَنْجات الأقـاحْ

ولنـا طريقٌ واحـدٌ

كـي نَدخُـلَ الأوقـاتَ

نَجْنـيَ ما نَشاءُ من القصائدِ

نَرسُـمَ الواحـاتِ بالغزلانِ

بالشَّفَـقِ السَّنِـيِّ الخَـدِّ

باللَّفتـاتِ

هـل نَخْشى الذئـابَ ؟

الليلُ يَسترُنـا فنركضُ في شِعابِ الوهْـمِ

مُتَّشحينَ بالأصداءِ

يَسكنُنا الفَراشُ ومـا يُجدِّدُ من جراحْ

فـإذا القناديلُ استقالَـت

أيـن تأخذُنـا الدقائقُ والشُّهـورُ ؟

وأينَ تأخذُنـا القصائدُ حينَ نُسلِمُها القيـادَ ؟

وهـل ستُسعِفُنا النُّـذورُ ؟

وقـد نَسينـا فوق أرصفة الطفولـةِ

ما حفظنـا من حكاياتِ الرحيـلِ

وما رسمْنـا من أمانينـا ظِـلالاً

فـوقَ أشرعـةِ الريـاحْ ؟!

هـو غابـةٌ كالبحرِ تُدخِلُنا إليهـا

ثُـمَّ تتركنـا كمـوجٍ أو ظـلالْ ..

هـو رحلـةٌ كالريح تَحملُنـا بعيـداً

حـولَ أنفسنـا نُفتِّشُ عن مَـآلْ

هـو .. لستُ أعـرفُ

كـم سأسألُ عـن حقيقتـهِ

وخَطْوي مُثقَلٌ بالخَطْـو يَتبعُني قليلاً

ثُـمَّ يتركُني وحيـداً

أَقتفي أثَـراً يَلوحُ على حدود الاحتمالِ

كمـا الـمُحـالْ ؟

للوقـتِ فـي جسدي خيـولٌ

كـم سترمَحُ بـي ؟!

وكـم أُحصي سنابكَ وَقْعِهـا حولـي ؟!

أَتَحتملُ الغبـارَ الروحُ في هذي الفَـلاةِ ؟!

الغيـثُ مُكتئبٌ يُفتِّشُ عن سَحابتهِ ليسألَهَا

فهـل يَجِدُ السؤالْ ؟!

أنـا مَـن أنـا ؟!

والوقـتُ يَحملُني سريعَ الخطـوِ

يَدْهَمُنـي الخريـفُ

وليسَ يُسعِفُنـي حنيـنٌ أو رجـاءْ ؟!

أنـا مَـن أنـا ؟!

كُـرةٌ تَقاذَفُهـا الأماكنُ أم صدىً

يلهـو بـهِ طفـلُ الدقـائقِ

ثُـمَّ يتركُـهُ هَبـاءْ ؟!

أنـا زفـرةٌ حَـرَّى

تُلامِسُ أَدمُـعَ الصَّبَواتِ

تتَّقِـدُ الحروفُ على الشفـاهِ

تصيـرُ من وَجَـعٍ

تُهدهِـدُ طفلـةً في الغيـبِ

تُرضِعُهـا معـاني المـاءِ كي تنمـو

أَتَغـدو نجمـةَ الصُّبحِ الـمُعَلَّقِ في المَدى ؟

أم سوفَ تَخطفُهـا خيـولُ الوقـتِ رامحـةً

فينكفـئُ الضيـاءْ ؟!

أنـا واحـةٌ للنخـلِ

آفـاقٌ مـن الأصـداءِ

كَـونٌ عامـرٌ بالضـوءِ

لا يأتـي علـيَّ اللَّيـلُ مهمـا جَـنَّ

لا يأتـي علـيَّ الدهـرُ مهمـا جَـنَّ

لا يأتـي الـرَّدى

فلقـد فُطِـرتُ علـى النَّمـاءْ

فلقـد فُطِـرْتُ علـى النَّمـاءْ ..

بعيداً عن الصمت

قُمْ تكلَّـمْ

لكي يَسكبَ الأُقحوانُ الحروفَ على رأسِهِ

مُستضيئاً بأنجُمِها الناهـدةْ

قُمْ تكلَّـمْ

لكي يَشربَ الماءُ من نبعكَ الثَّرِّ

عَـذْبَ الكـلامِ

فهـذا الطريقُ طويـلٌ ..

إلـى آخِـر العُمْـر نَمشي

ويَمشي بنـا العُمـرُ نحو الأباطيـلِ

قـد تَسْخَرُ السنواتُ الخَليّاتُ من عُمْرنـا

قـد نَحِـنُّ قليلاً إلى بيتنـا

ضحكةِ السنديـانِ

المغـارةِ في أسفل السفْـحِ

زَوْجِ العصافيرِ في ضفَّـة النّـهر

يشدو على طَرَف المـائدةْ ..

ثُـمَّ حَـدِّث غزالاتِكَ البِيضَ

عـن هِجرةٍ كنتَ رُبّانَها ذاتَ ضِيْـقٍ

إلى شاهقـات الجبـالِ

إلى الصخرِ

يَكْتَنِـزُ الضوءَ في أسطرٍ شاهـدةْ

مـن هنـا مَـرَّ يوماً أبـوكَ

ومـن قَبْلِـهِ مَـرَّ أجدادُكَ الصِّـيدُ

أجيـادُهم تَسبقُ الصوتَ ضامرةً

يقرؤون السماواتِ والخضرةَ البِكرَ والشِّعرَ

أو يَشحذون الضِّيـاءَ إذا الليلُ جَـنَّ

يُمنُّـونَ أنفسَهم بالسَّحـابِ

لكـي يَشربَ الـوَردُ

يَستقبلونَ الضيـوفَ

يُغنُّـون فـي العُـرسِ

قـد يَسمُرونَ على ضوء قنديلهم ناعسِ العينِ

يُعطونَ أبناءَهم قِطَعاً من رغيـفٍ

وزيتـاً

ونـاراً ليُمضوا لياليهمُ البـاردةْ

إنْ توقَّفتَ مُستشرِفاً بعضَ أُفْقٍ يُلَـوِّحُ :

مِـن ها هُنـا مَـرّةً أطلَعَ الوحيُ أقمـارَهُ

آيـةً آيــةً

ثُـمَّ ضاءتْ بـه البيـدُ

كَلَّلَهـا نخلُـهُ

هـل ستسعى إلى رحلةٍ في الشتـاءِ

وأُخـرى على هامش الصيفِ

تَمضي إلى واحةٍ في السماءِ تُحدِّثُهـا

عـن صباحٍ على بُعـدِ فَجْريْنِ يأتـي ؟!

تَوَسَّلتَ كي يَهطلَ الغيثُ فوق الربـوعِ

التي جُفِّفَتْ في الضُّروعِ

وأضْحَتْ سراباً على غُربةِ

الصُّحُف البائدةْ

مَن يَشدُّ إلى نُقطةٍ في البعيد الرِّحالَ ؟

الصَّبيُّ الذي كنتَهُ ذاتَ عُمْرٍ

يُداعبُ قيثارةً تحت ظِلِّ الفؤادِ

فتأتي إليه الفراشاتُ مَشوقةً

أم تُراهُ الخيالُ الذي بِتَّ تَهواهُ ؟

مِن أوَّل الحُلمِ تَحملُهُ مُورِقاً

كم ستبقى تُحدِّثُهُ عن سماءٍ تُداعبُها

كُلَّ يومٍ أصابعُكَ الراعشةْ ؟

كـم ستنثالُ من أحرفِ الشِّعرِ

ألحانُكَ التائقـاتُ ؟

الأمانـيُّ يَغزلْـنَ عينيْـكَ

انظـرْ :

علـى آخر الدربِ إضمامـةٌ من شموسٍ

تُراهـا ستكفيكَ كيما تُنـوِّرَ

أيّـامَكَ الـمُوحِشـةْ ؟!

غريبان

-١-

لائـذاً بالرصيفِ

أُشاهدُهُ كُلَّ يومٍ فأُعطيه تُفّاحةً

قـالَ : إنّي مللْتُ الخطيئةَ يا سيِّدي

أَعطِني قطعـةً من رغيـفْ

(كـان لـي هامشٌ

حيـنَ يأتي يُنادمُني الشِّعرُ

نَأوي إلى مقعَـدٍ كالشِّراع على مَتْنِهِ

أيُّ بحـرٍ هُنـا كان يَحملُنـا ؟

ساعةً نحو شطٍّ يُحدِّثُنـا رملُـهُ

عـن غريـبٍ يُعاودُهُ كُلَّ ليـلٍ

ويسألُـهُ عن عيون المَهـا

ساعةً نحو أرضٍ تُسامرُنـا غِيدُهـا

ساعةً نحوَ عُمـرٍ يُساوِرُنا كالخريفْ)

-٢-

عائداً من جحيم المراراتِ كان الضُّحى ،

مَـرَّ في بُرهـةٍ كنتُ فيها شَغوفاً فأنَّبَني :

لا تُحِـبَّ

الهَـوى يَقتـلُ العُمْـرَ

يُلقيـهِ في مَهْمَـهٍ مُدلهِـمٍّ

ولكنَّني صرتُ حُبّاً أَطيـرُ

إلـى نُقطةٍ من عيون الحيـاةِ أُنادمُهـا

قـالَ :

وَهْـمٌ هـذا الذي أنتَ فيـهِ

انعتِـقْ من إسار الصَّبابـاتِ

أَطفِـئ قناديلَهـا

وانهَـلِ الحُلـمَ كأساً من اللَّيـلِ

اسكبْ غنـاءً على العَتْـمِ

اقبضْ على الريـحِ

إني قبضتُ على الجمر فاحترقَتْ أضلُعي

مـن لظى نبضـهِ فـيَّ

اقطفْ من الأُفْقِ أنجمَهُ

كـي تُوشِّي بها صورةَ الأمِّ في عيدهـا

وافتـحِ الكَلِـمَ الـمُغلَقـاتِ

استحمَّ بليلكـةٍ

وانثُرِ العطـرَ في وجهها كي تُضيءْ

(مَوطِـنٌ يَستضيءُ بنـا

عندما يهطُلُ الليـلُ

نَـذوي طَواعيـةً كي يُضـاءَ

فيُطفئُنـا واحداً واحـداً

ثُـمَّ يَنثرُنـا

يَفرشُ الدمعَ ما فوقَ أشلائنا مثل سجّادةٍ

قـد يُصلّي ويقرأُ ما شاءَ

مـن سُوَرِ الحـزنِ

أو يقـرأُ الزلزلـةْ

هـل سيعبرُنا الذاهبونَ إلى حَتْفهـم

يحملون قصائدَهم في الرثاءِ لأبنائهم ؟

مَوْطِـنٌ يَعبُـرُ الـمُترَفونَ إلى قَصْفهم

جسرَ آلامِـهِ

نَحْـو رَكْـبِ الغُـزاةِ

علـى خَطْوِهـم يُنثَرُ الزهـرُ والأُضحياتُ

تُراهـم يَـرَونَ الـذي قيـلَ يومـاً :

يَجـيءُ ؟)

مَحكمة

رقيـم

يَرسمُ الشِّعرُ وجهاً

على صفحةٍ في الكتابِ

ويَمضي إلى بيتِهِ مُتعَباً

يَشربُ السُّهدَ من كُوبِهِ

فوق مِصْطَبَةٍ من حجَرْ

هل سَيَنْأى عن الأهلِ

يَعْدو إلى آخر الدهرِ وَعْلاً

تُطاردُ ذئبةٌ ..؟!

- ١-

مَـن تُـرى يَستطيعُ الكـلامْ ؟!

قالهـا عاشقٌ حين ألقى بـه الحُـبُّ

فـي غربـةٍ تَحملُ الجُـبَّ في عُبِّهـا

قالها شاعرٌ صادَرَت ما يقولُ المَراسيمُ

نادَتْـهُ باسمِ الذين انتهوا في الرُّخـامْ

قالهـا عارفٌ شرَّدَتْـهُ الأقاويـلُ

حيـن انتمى عقلُـهُ للأمـامْ

قـال لـي قـادمٌ

ودَّعَ الأهلَ والصَّحْبَ خلف البحـارِ

ليصحو على صخرةٍ قُـرْبَ دارٍ

تراءى لـهُ غامضـاً كالمنـامْ :

إنّ هـذا المَـدى ضيِّـقٌ

كُـلُّ شيءٍ هنـا ضيِّـقٌ

ما عـدا ذلكَ الـ .....

فهـو مُتَّسِعٌ

قلـتُ : هـذا ..

وأَخفضتُ صوتـي .

هُنـا ....

ثُـمَّ جَفَّـت على بُعـد قَيْـدٍ لَهَاتـي ..

ثَـمَّ عَيْـنٌ تُراقبُني ..

مَـن تُرى يَستطيعُ الكـلامْ ؟؟!!

- ٢-

قال لي :

وجهُ مَن في الكتابِ ؟

انتبهتُ إلى أنّني أَرسُمُ الصُّبْحَ

في صفحةٍ كُلَّ يومٍ وأتركُهُ نائماً

قلتُ : هذا ...

وأَغلقتُ في الصوتِ باباً تُعَذِّبُني ريحُهُ

قالَ :

من أنتَ يا أيّها الـ .. ؟

قلتُ : إنّي ...

وأَكملتُ في السرِّ ما كنتُ أَفعلُهُ

قالَ : اِنطقْ ..

تحدَّثتُ عـن رحلـة **السندبادِ** إلى الشرقِ

عـن **طائرِ الـرخِّ**

عـن بَيْـدرٍ في أقاصي الجبـالِ

يُكلِّلُـهُ قمحُـهُ

عـن طيورٍ تُلوِّحُ لـي كي أَطيـرَ

عـن الريـحِ تَـذْرو أحاديثَنـا مثلَ رملٍ

وتتركُنـا في العَـراءِ

عـن الطفلِ يَحْبو إلى عُلبـةٍ فارغـةْ.

قـال : وقِّـع هُنـا ....

: لم أَجِـدْ قلمـاً

قـالَ : هذي الدُّواةُ وإبهامُكَ الأَيسرُ ....

الآنَ خُـذهُ إلـى ....

- ٣-

نَسيَ الكَهْـلُ ميعـادَهُ .....

حيـن مَـرَّت على مَقعَـدٍ

فـي أقاصي الخيـالِ تَذكَّـرَهـا

أَمسِ كُنّـا على شاطئ البحـرِ

طفلَيْـنِ نلهو على الرمـلِ

يَسألُنا الموجُ أن نقطفَ الشِّعرَ من بَوْحِهِ

لـم نُعِـرْهُ انتباهـاً ..

علـى بُعْـدِ سَطريْنِ من صوتِـهِ

خَيَّـمَ الصمتُ

قبَّلتُها .. ثُـمَّ حَلَّقتُ في شَعرها نَورساً

صارت الشَّمسُ تدنو إلى وجههـا

كُـلَّ صُبـحٍ تُداعبُـهُ

تَنشرُ الدفـءَ في خدِّهـا

تَرشفُ الخمـرَ من ثَغرهـا

ثُـمَّ تعلو لتقرأهـا من بعيـدٍ كتـاباً

وكنّـا على مَوْعـدٍ

كـدتُ أنسى

فذكَّرَني صوتُها قُـرْبَ قلبـي ..

- ٤-

نـامَ فـي وردةٍ ...

حيـنَ فاض الشذا من يديها أفـاقَ

استحَـمَّ بقُبلتهـا ثُـمَّ طـارَ

الجناحـانِ مـن يَقْظـةٍ

والمَدى ناعسُ الطرفِ يُغريـهِ

قالت لنـا وردةٌ في البعيد توَلَّهَـا

فـي يَـدي حَـطَّ بالأمسِ شَهْـداً

وقبَّلَنـي

مـن فمـي ..

-٥-

كـم تَصفَّحتُهـا فـي الكتـابِ !

هُنـا الشَّعرُ ليـلٌ يُحدِّثُني عـن نجـومٍ

يُخبِّئُهـا عـن عيـون الـمُريديـنَ

خوفـاً عليهـم

إذا ما رأوهـا يُفارقُهمْ عقلُهُـم ...

ثَـمَّ حَقْـلٌ مـن الجُلَّنـارِ

تَبـاهى علـى الصدر رُمّـانُهُ

أيُّ صَـبٍّ أنـا ؟!

كـي أُعدِّدَ نيرانَهـا حين تأتي إلى حَيِّنـا ؟!

أيُّ صَـبٍّ أنـا ؟!

يُرسلُ القلبُ قُبلتَـهُ في الهواءِ سنونُوَّةً

كـم عيونٍ تُطاردُهـا !

كـم عُقـابٍ تَفادى مُجاراتَهـا !

كـم لُحـونٍ هَفَـتْ كي تُوقِّـعَ نبضاتِها !

خِلتُ أنّي أَرى مَوْكباً من قلوبٍ يُرافقُها

حيثُ تمشي

فأدنو لأشتمَّ رائحةَ الياسمينِ

أَفَقْتُ على صوتها حينَ لمّا أزَلْ

عندَ سطرينِ في صفحةِ البَدءِ ..

أوقَفَني عابساً :

وجهُ مَن في الكتابْ ؟!

تَرجيع أوّل

للحُزنِ أَوتارُ الكَمانِ

ولي فضاءاتُ التأسّي

في مُقارَبةِ اغترابي

قد تُصبحُ الخفقاتُ أَشرعةً

وريحُ الوجدِ تَدفعُها

لتسبَحَ في عُبابي

أو قَدْ يَصيرُ الماءُ أَشجاناً

تُداعبُ أَضلُعَ المَلّاحِ

كـي يَـدَعَ الحكايةَ فوق دفَّتِـهِ

تُحـدِّثُ عن مُنادَمـةِ الـمُسافر للرِّغابِ

للوَجْـدِ قُمصانُ الدمـوعِ

فهـل ستَلبَسُني قليـلاً

حيـن يَنشـرُ ذلك الموجوعُ أُغنيتيْـنِ

مـن زهـر الدمـوعِ على غيـابي ؟

سَهَـرٌ يُؤرِّقُني فتَشتعلُ المَواجـدُ

أيـنَ قلبـي ؟!

كنتُ ذا قلـبٍ رقيـقِ القلـبِ

تَسرقُـهُ القصائدُ مـن رَصانتـهِ

فيَسبحُ في بحار العشقِ

مَزهُوَّ الشَّبابِ

سَهَرٌ يُؤَرّقُني

فأرسمُ في الدُّجى قمراً

يُسامرُني قليلاً

ثُمَّ يغفو فوق طاولةِ الشَّرابِ

هذا احتراقٌ أم هو الإبحارُ

في يَمِّ الفَراغِ

وقد تَجمَّعَ فيه من كُلِّ الشواطئ

رملُها ؟!

والمِلْحُ يَكتبُ للجراحِ رسالـةً

فأحـارُ : كيفَ أُفَسِّرُ الرعشاتِ

فـي صمـتِ الرسائلِ بالجَـوابِ ؟!

أَيكـونُ مَلهـوفاً إليـهِ ؟!

أليسَ يُؤلـمُـهُ ؟!

لعلّـي بِـتُّ أَعـرفُ

بعـد هـذا الحُـزنِ

والسَّمَـر الـمُـؤرِّقِ

مـن يَـدقُّ علـيَّ بـابي ..

ترجيعٌ ثـانٍ

هـذا مَساءٌ مُوجَـعٌ

يَتنفَّسُ الآهـاتِ من رئـة المدينـةْ

عَـرَقٌ يُفاجئُهُ وحيـداً في المَصحِّ ولا دواءْ

نَسَجَت عليـه العاديـاتُ ثيـابَ شحَّـاذٍ

يُفتِّشُ عـن رغيف الخبـزِ

مُنكسِرَ الخُطا

حيْـرانَ ، أو ظمـآنَ لا يرتـاحُ

تُمطِرُهُ العيـونُ بمـا يَخـافُ

وليس يُسعِفُـهُ نـداءْ

يا أيّها الوقتُ الـمُسافرُ في إهابِ الخوفِ

أَنظِرْني قليلاً

كي أُرتِّبَ ما تبقّى في جُفوني من ضياءْ

أنا لا أرى ..

كان السُّهادُ مُخارزاً والصَّمتُ يَفضحُني

أُغنّي ؟!

لا ..

ولكنّي يَنُوءُ بيَ البُكاءْ

هذا مساءٌ راعشُ الأجفانِ

مُغتَرِبٌ

بَطيءُ الخَطْوِ

والطُّرُقاتُ مثلَ الرملِ تَشربُهُ

فتَشرَقُ حينَ يُولِمُها أَنينَهْ

هذا مساءٌ مُوجَعٌ

يَتوسَّدُ الآهاتِ في سُرُرِ المدينةْ

هل مَنْ يُطَمئنُهُ قليلاً كي يُناجي

صوتَ أُغنيةٍ ويكتبَ ما يَشاءْ ؟

ترجيعٌ ثالث

-١-

وهـل كنتُ أمشي على خيـطِ مـاءٍ

لكـي يَسرقَ الرملُ منِّي الطريـقْ ؟!

اَلحماقاتُ تَستلُّني مثلَ نَصْلٍ وتَطعنُني

أَهُـو الفَقْـدُ أم خيبـةُ الصوتِ

فـي غابـةٍ مُقفَلَـةْ ؟!

-٢-

إلـى أيِّ دربٍ ستَمضي بكَ الريـحُ ؟

يـا أَيُّهـا الغَيْـمُ

عَـرِّجْ على أرضنـا مَـرّةً كُلَّ شهـرٍ

وقُـلْ ما تشـاءُ

الكلامُ الذي قُلتَـهُ قَبْـلُ

أخرجَنـا من ثيـابِ الرمـالْ

-٣-

إنّهـم يَذبحـونَ الغزالاتِ

كي يُخرِجـوا المِسْكَ من دمهـا ..

إنّهـم يَحرقون النخيـلَ

لكي يُخرِجوا الفحـمَ من جذعـهِ

للنراجيلِ تُلقي على شاطئ الروحِ قُطرانَها ..

إنهـم يَملؤون الفضاءَ دُخانـاً

فمَـنْ يُخرِجُ الماءَ من يابسِ الصخـرِ

كي يُطفئَ النـارَ في جامحاتِ النِّصالْ ؟ ..

- ٤-

يَمتطي الشِّعرُ مُهـراً ويُردِفُنـي

ثُـمَّ يَمضي إلى غابـةٍ عند نهـر الخيالْ

هـلْ تُراني أتيتُ لكي أَجمعَ الـوردَ

والأحرُفَ الـمُثقَلاتِ بما يُشبهُ الجَمْـرَ ؟

إنْ تُهـتُ في هـذه الأكَماتِ التي تَكتـمُ السرَّ

مَـنْ ذا سيُرشدُني كي أَعودَ إلى خُطوتي

فـي أعـالي الخيـالْ ؟

- ٥ -

أَسعى إلى وطنٍ

فيَهربُ من خُطايَ الدربُ

قالَ اللَّيْلَكُ :

الحُرّاسُ دربُهمُ لهم

وليَ المَتاهاتُ الرحيبةُ واللُّغوبُ

أسعى إلى قَمَرٍ فيُطفأُ ....

إنّ للسُّلطانِ أقماراً

ولي شَمْعٌ يَذوبُ

ليَ الغروبُ

فإذا تَمَرَّدَ فيَّ ما يدعونهُ قلباً

/ يُحاولُ /

هـل يُصـادُ ؟!

أليس للسُّلطانِ أضلاعٌ لتخفـقَ

أو يَمُـرَّ بهـا وَجيـبُ ؟!

هـذا أنـا

وَعْـلٌ شَريـدٌ فـي السُّهـوبِ ،

أَكُلَّمـا حاولـتُ أن أَصطادَ قُبلـةْ

هبَّـتِ الريـحُ ،

البـلاطُ استلَّ سكّيـنَ الفَقيـهِ

الـمُستحمِّ بمسكِهِ وإمائـهِ

وظَلامُـهُ الـمُتَوَقِّـدُ العينيْـنِ يَرمقُني

يُـؤَوِّلُ ما لـديَّ ؟؟!!

أَقُبلـةٌ يا بـنَ الـ .. ؟؟!!

ويَـرتعدُ الكلامُ على الشِّفـاهِ

صَليـلُ أنفـاسٍ تُجـرَّدُ ...

هـل سيَجعلُني التلظّي

حيـنَ يعلـو

راضيـاً أَختـارُ قتلَـهْ ؟!

تقاسيم على قيثارة الروح

روايـة

ويُطِلُّ من صوت الحكايـةِ

وجـهُ بَحَّـارٍ

يُفتِّشُ عن لآلـئَ

فـي بحـار الـمُستحيـلْ

وأكونُ أسمعُ ما يقولُ البحـرُ

فـي مَتْـن الروايـةِ

ثُـمَّ أَكتبُ ما أَراهُ على شِفـاهٍ

منـذُ دهـرٍ

ليس يُدرَكُ ما تقـولْ

ولسوفَ يَقـرأُ ما أَخـطُّ

العابرُ المحزونُ

يَجلسُ

أو يُحاولُ أن يَفُـكَّ الشَّمسَ

مـن أَسْـر الأُفـولْ

طيْف

-١-

على نخلةٍ قُربَ وَجْدي القديـمِ

تَـراءَت لـيَ

الوجـهُ :

هـل قَمَـرٌ يُشرِقُ الآنَ ؟!

والـمُقلتـانِ :

شراعانِ أم ... ؟!

أيُّـها البحرُ خُذني إلى جُزُرِ الحُلـمِ

والثَّغْـرِ

يا مُعجماً للحروفِ النضيراتِ والشَّهدِ

إنّـي ..

وأَعيا عـن النُّطْـقِ

يـا أيّها الحِبـرُ دعنـي

علـى بُعْـدِ عينيْـنِ من نخلهـا

أَحرُفـاً لا تَنــامْ

- ٢-

شَجـيٌّ أنـا خلفَ هذا الكلامِ

كأنّي أُواريهِ في بَسْمَـةٍ

مـن زمـانٍ بعيـدٍ

يُحمِّلُني كُـلَّ أيّامـهِ

ثُـمَّ يَتركني مُرهَقـاً في الطريـقْ .

شَجـيٌّ

ولكنّني أَعشقُ الابتسامَ

أُعاقِرُهُ كلَّ يومٍ

على صفحةِ الكأسِ

أُقرِئُهُ ما تَناهى إلى مسمعي :

الابتسامُ على ثَغرها بَيْدرٌ

كيف أسمو إلى أُفقهِ نجمةً من عقيقْ ؟!

شَجيٌّ أنا

غير أنّي سعيدٌ

بما تتركُ النارُ في راحتي

في مَدى مُقلتيَّ

وفي آخر السَّطرِ

من أُغنيات الحريقْ

- ٣-

كنتُ أُصغي إلى نَغْمـة الروحِ

مـن ريشةٍ مثل حرفَيْـنِ

فـي خافـقٍ

حيـن مَرَّت على شُرفةٍ في البعيـدِ

صِغارٌ من الطَّيْـرِ تشدو

تَوهَّمْـتُ أنّي أُرافقُهـا

نغمـةُ العُـودِ إضمامةٌ في يَـدي

هـل يَشمُّ الكلامَ الذي طيَّـرَت عطرَهُ

ذلكَ الشجرُ الـمُستضيءُ بفتنتِـهِ

عابقـاً ؟!

على صَهْوة الريح

- ١ -

أنَـا لـم أَكُـن أَسعى إليـكِ

وإنّما يَسعى إليَّ الوقتُ كي أَسقيهِ من خمري

فيَلعـبَ بالعقـولِ

ما كنتُ مُحترفاً غنـاءَ الزمهريرِ على النوافذِ

غيـر أنَّ البَـرقَ بَدَّدَنـي

وشالَتْني الرُّعـودُ على كواهلهـا

ولكن

لـم تُطِقْ يوماً فُضولـي

كـم كنتُ أَسأَلُها :

لماذا حينَ تَحتفـلُ السمـاءُ

بمـا تُجمِّـعُ مـن غيـومٍ

تَخلَـعُ الومضاتُ ثـوبَ اللَّيـلِ

كـي تَـرِدَ الخيـولُ ؟

فـلا تُجيـبُ

فأنحنـي أَسقي خيولـي ...

لا الريـحُ تسألُني إذا ما كنتُ أَرغـبُ

فـي الرحيـلِ إلى جزائـرَ من يَواقيتٍ

ولكن تَحْتفي بمراكبي بعد الوصولِ

وتَلُـمُّ ما جَمَعَت يـدايَ من اللآلئِ

ثُـمَّ تَذْروهـا هَبـاءً

حيـن أسالُها : لماذا ؟!

تكسرُ المجـذافَ

تَطويني قليلاً ثُـمَّ تَنْشرُني

فأفقدُ ما تبقّى من نجومٍ تقتفي جهةَ الصُّعودِ

إلـى مراكـبَ حُمْـنَ حَوْلـي

- ٢-

هـي ذي جذورُ الغابِ تَهجرُ أرضَها وتَفـرُّ

لا مـاءٌ هنـاكَ ولا هـواءْ

هـي ذي أَغـانٍ تَتركُ الكلماتِ يأسرُها الخُـواءُ

فتشتهي ريشاً

تُحلِّقُ ..

صَمْتُها سَلَبَ الطيورَ نشيدَها

فَغَدَتْ تُحلِّقُ ..

هل ستَقبلُها السماءْ ؟!

بِيضاً

كأنَّ نوارسَ الأنغامِ تفتحُها كتاباً

هل تُرى كَتبَ الرحيلُ قصيدةً زرقاءَ

فوق العَيْنِ

أحرفُها خيوطُ الغيبِ

فالتأَمَت وفودُ مواكبِ الأصداءِ

تأنَسُ بالنِّداءْ ؟!

- ٣-

ويكونُ أن تَنسى القبائلُ ما تبقّى من خيولِ ..
ويكونُ أن تَشتقَّ من فِعْلِ الجَفافِ
جميعَ أسماءِ الفصولِ ..
ويكونُ أن أسعى إلى كتُبٍ
سيُغرقُها المغولُ غَداً
وأرثي ما تَبعثرَ من غَماماتٍ
على وشكِ الهُطولِ ..
هل إنْ كتبتُ على جدارٍ ما سأفعلُهُ غداً
يأتي إليَّ جنودُ من كانوا يَصيدون الحَمامَ
ويقطعون السنديانَ
كأنّهم حُمَمٌ ستمحو ما تبقّى من كتابَةْ ؟
فتجفُّ أُغنيةٌ على شفَةِ السواقي

تحـت أوجـاع السَّحابَـةْ ؟

وَيَنُـوءُ في درب الوُعورةِ شاعرٌ

بالأحرف / النبضاتِ مُنتعِلاً مُصابَـهْ ؟

هـذا حديثُ الريـحِ يُقفِـلُ دفترَ الومضاتِ

يَشطبُ ما تَجمَّـعَ من قصائدَ

يَلْفَـحُ الطفلَ الـمُعلَّقَ باليديْـنِ

علـى قميص اللَّـوزِ

يَلْفَحُني

يَطـولُ اللَّيــلُ

تَقْصُرُ أَذرعُ الأضواءِ

تَسألُني عن الأُفُـق الـمُجَـرَّحِ

بالأفـولِ ..

مثل طَيرٍ على شجرٍ

مثلَ طيرٍ على شجرِ الكستناءِ يُغنّي

أتيتُ ، وكانت مساءاتُنا من غُبارٍ

توضّأتُ

أو قُلْ تَيَمَّمتُ

ثُمَّ انتحيتُ مكاناً لهُ صورةٌ في الغيابِ

وصلَّيتُ

قالوا : هو الوقتُ من ياسمينٍ

فحلَّقتُ في قُبَّةٍ عند باب الحديقةِ

أَوصيتَ أن تُتركَ النافذةْ

شِبهَ مفتوحـةٍ

كـي تَرى وجههـا

وهـي ترمي إلى الشارعِ الورَقَ الـمُنتَقى

دفتـراً دفتـراً

هـل حزنـتَ على حبركَ الـ ضـاعَ

فـي الأحرُفِ العائـذةْ ؟!

مثـلَ عُمْـرٍ يُبَـدِّدُهُ تـائـهٌ بين رسميْـنِ

عاصمـةٍ تَستظلُّ بنخلتِهـا الذابلـةْ

وعاصمـةٍ تَستبدُّ بهـا الأرجلُ السودُ

غادرْتَهـا يومَ جاؤوا إليهـا

علـى خيـلِ أبنائهـا رافعينَ بنادقهم

قُلْتُ : هـذا خيـالٌ من الظـلِّ

شاهدتُـهُ ذاتَ حربٍ على شاطئ البحـرِ

ما بينَ خيـلِ الفرنجـةِ

والنخـلِ في ساحـةِ الحالميـنْ

مَـن تُرى يَرسمُ الآنَ وجهـاً

علـى وَجْنـةِ المـاءِ

يَسعى إلى ضفَّةٍ لوَّنَتها أصابعُهُ الناحلـةْ ؟

مَـرَّت الأرضُ وَجْلـى

وقـد أَيْنَعَـت في رُباهـا ذُراً

قـال شيخٌ لـهُ ألفُ عامٍ من العُمْـرِ :

هـذا الدليـلُ على موتهـا

قلـتُ : يا سيّدي الشيـخَ

إنّ ذاك الذي أصبحَ القتلُ مهنتَهَ

كـان مـن زمَـنٍ بـادَ

- لا .. يا بُنـيَّ

تَجـاوَزَهُ المـوتُ

بـل إنـهُ المـوتُ فـي

هيئـةٍ عاقلـة ..

مُحـاولات

كَبِدايـةٍ أولـى

تُحـاولُ أن تُبَعثِـرَ ما تَجَمَّـعَ

فـي الطريق من الكـلامِ

فتُصِـمُّ أُذنـاً عن حديث النَّـاسِ

والأُخـرى تُفتِّشُ عـن سَـلامِ

وتكونُ بينهمـا مسافةُ أن تَشُـدَّ إليـكَ

أصواتـاً تُلَـوِّحُ كالأصابعِ

مـن شبابيكَ استباحتها الستائـرُ

فاستبدَّت باليمـامِ

كبدايةٍ أُخرى ستَسألُ :

عندما لا ماءَ يجري في السواقي

عندما لا خبزَ في التنُّورِ

لا بلدٌ يَضمُّكَ حينَ تَبْردُ

لا سماءٌ كي تُظِلَّكَ حينَ تَسهَدُ

لا مَنافٍ كي تَلُمَّكَ حين تَشرُدُ

هل ستَستجدي هواءً كي تعيشَ

ولا هواءٌ مُطلَقٌ يَنسابُ ؟!

تلكَ مدينةٌ سَجَنتهُ في قَبْوٍ صغيرٍ

تحتَ أشلاء الرُّكامِ

كبدايةٍ أُخْرى

تُوَزِّعُ ما جَمَعْتَ

علـى الصِّغـارِ

تَبُثُّ في أيّامهم فَرَحاً جديـداً

مُفعَمـاً بالحُبِّ والصَّلواتِ

كـي يجدوا الطريقَ إلى القراءةِ

والكتابـةِ في مَدارسَ كالغمـامِ

يَهمـي إذا ركضوا

ويَهمـي إذ ينـامُ الليلُ في أحداقهـم

ويَظلُّ يَرقُبُهـمْ بعينَيْ فُلَّـةٍ

تنمـو علـى صحْـوِ الأسرّةِ

كالمَنـامِ

وجمعتُ ما نثَرَ الكلامُ

-١-

وجَمَعتُ ما نَثـرَ الكلامُ على طريقي

من نجـومِ

أُوصلتُها للبيتِ ناحلةَ الأصابعِ

مُرهَقـاتِ الضوءِ

مُتْخَنـةً

أُضمِّـدُ جُرحَها بالدفـء والقُبُلاتِ

تَأْنَسُ بـي

فتمنحُني شَفيفَ الضوءِ

كي أَجْلُوَ في صمتٍ نديمي

أَوَ كُلَّما احترقَتْ عصافيرُ القصيدةِ

أطلقَت شفتاكَ هذا الصوتَ ؟!

هل ولدتكَ أمُّكَ في إناء الحُزْنِ

كي أَرِثَ المواجعَ كُلَّها ؟!

وتَنُوءُ بالأصواتِ .. بي ..

هذي القصيدةُ رعشةٌ

أيَطيرُ بي هذا الكلامُ إلى مَداها

كي أُجمِّعَ ظلَّها

ريشاً لعصفورٍ يُحاولُ أن يطيرَ إلى السمـاءِ

كمـا الغيـومِ ؟

-٢-

هُـو وجهُكَ المزروعُ في عينـيَّ

لـمَّـا يُكمِلِ الـدَّورةَ

حتـى خِلْـتُ أنّي بضعةٌ منـهُ

اشتهاني كوكـبٌ

فانسابَ في صمتٍ ومَـدَّ الكَـفَّ

داعبَني قليلاً ثُـمَّ غـابْ

هـلْ كان حُلمـاً ؟

رُبّمـا ..

وأَخَذتُ أَعبُرُنـي لأتبَعَ خَطْوَهُ

فأضيعُ بين جناحيَ المكسورِ

والقلـبِ الـمُصـابْ

لا مـاءَ ...

هـل أَروي غليـلَ العشبِ في جسدي

بمـا أُوتيتُ مـن بَـوحٍ

فأَدخُـلَ فـي السحـابْ ؟!

يَجـري السؤالُ على يـدي مـاءً

فأجـري خلفَ نهرٍ فـاضَ مـن

عينَيـنِ زرقاوَيْـنِ خلفَ التـلِّ

كنتُ إليهمـا أسعى قُبَيْـلَ الصُّبحِ

لكنّي أَضعتُ الدربَ منذُ تساقُطِ السنواتِ

في خَطْوِ السرابْ

- ٣-

للوقتِ أَذرُعُهُ القصيرةُ والطويلةُ

عينُهُ الحمراءُ تَرْمُقُنا

فنَذوي مثلَ سوسنتين

فوق ستائر الشُّبَّاكِ

مُغترِبَيْنِ في حقلٍ نبتْنا فيهِ

أغنيةً ولحْنا

للوقت أحرفُهُ الرهيفةُ .....

قـال لـي :

اِقـرأ كتابَ الصمتِ واجتنبِ الكلامَ

هُنـا الحمامةُ وردةٌ بيضـاءُ

تَهـدلُ أو تَنـوحُ

المـاءُ صادرهُ اليَبـابُ

عليكَ أن تأوي إلى رحِـم الحكايـةِ

حيـثُ كُنّـا ..

لـم يَبْـقَ سواك

لـم يَبْـقَ سواكْ

كـي تَرتُـقَ هذا الفَتْـقَ الـمُتَراكضَ

فـي أجسادِ النُّدَمـاءِ

الأيـامُ تَمـرُّ سريعـاً

ما بين لُهـاثِ الصُّبح وبيت اللَّيـلْ

لـم يَبـقَ سوانـا

نتجوَّلُ مَهمومَيْنِ على الأسطحة الحَدْبـاءِ

نُدخِّـنُ كي ننسى أشكالَ التنّيـنِ

فتغمرُنـا الأصواتُ بما يُشبهُنـا

هـا أنتَ جريحاً تتألّـمُ

نافـذةٌ في آخـرِ بيـتٍ

تَتَفقَّـدُ أفراخَ البـطِّ فُوَيْـقَ البركـةِ

والقـطُّ يُوَصْوِصُ

عينـاهُ كثُقبيَـنِ صغيريْـنِ على أهدابِ الويْـلْ

مَـن تلكَ البنتُ القادمـةُ من الحيِّ الشرقيِّ ؟

تمَغَّـنْ فـي مشيتهـا

هـل تُشبـهُ أُختَـكَ ؟

لا تَشتُـمْ ...

دعْنـا نَتوقَّـفْ عنـد حُـدود الشفتيْـنِ

وإن شئتَ استثمِرْ أوقاتَـكَ

وارسُـم خدَّيْهـا في أهدابِ العَيْنيْـنْ

ها أنـا ذا أَتفقَّـدُ خُصلتَهـا

هـل أَعثـرُ بين ضفائرهـا الشقراءِ

عَلَـيّ ؟!

هـل أَخبرتُكَ أنّـي قـد ضِعْـتُ صغيـراً

ما بين سطور كتـاب التاريـخِ

وصيحـاتِ ديـوكِ الحـيّ ؟

هـل أُخبِـرُكَ الآنَ بأنّـي ترجَمْـتُ غِنـاءَ

عصافيـر الدوريِّ قديمـاً

وطبعـتُ كتابـاً يَتحدَّثُ عنهـا

أو عنـكَ وأنتَ تُطاردُهـا ؟

هـل تَذكـرُ ؟

لـم يبـقَ سواكَ يُذكِّـرُني إن شِخْتُ

كأنّي لا أقدرُ في هذي اللحظـةِ

أن أَخطـوَ من دون عصـايْ !

علِّمْني كيفَ نَسَجْتَ على القصبِ المزروعِ

على شُرُفـات النبـعِ حنينَ النـايْ

علِّمني ...

مـا زلتُ نجيبـاً كي أفهـمَ

كيف تصيرُ الهمساتُ يمامـاً

ورسائلَ تُقرأُ في حفلات الشايْ

قـد أَكسرُ يومـاً ميزانَ الشِّعرِ

لأُخرِجَ من مُـخِّ عظامِ الأوزانِ عنـادلَ

أُقرِئُهـا منكَ سلامـاً

وأحاديـثَ عـن النخـلِ الـمُحترقِ حديثاً

فـي بغـدادَ

يَمـرُّ النظّامونَ عليه ويُفتـونَ

بقطـعِ الأعنـاقِ ....

* رُوَيْـدَكَ ..

مـا دخلُ الشِّعرِ بقطـعِ الأعنـاقْ ؟!

أَوَ يَغرقُ هـذا العالَـمُ في جُـبٍّ

رسَمَتْـهُ عَجـوزٌ في دفترهـا

كـي يَسبُرَ أغوارَ الأعمـاقْ ؟!

- قـد تعلَـمُ في زمـنٍ آتٍ

أنَّ المـاءَ سيُشنَقُ في الساحـاتِ

ويُصلَبُ حتى في عُمـقِ الأعمـاقْ ..

لا تهربْ من تفسيرِ فلاسفة العصر النوويِّ

الأيّـامُ تَمُـرُّ سريعـاً

والقنبلـةُ الموقوتـةُ

انظـرْ كيف تسيرُ ببـطءٍ

مـا بين الوطن المشدود إلى الساحات

وأشجـار المَنفـى

لا تعجبْ إن قلتُ حديثاً يَتَطايرُ منه البِلَّـورُ

وقطعـانُ الأشبـاهِ

وأصواتٌ مثـلُ عَزيـفٍ في اللَّيـلِ

تُفَتِّشُنـا صَفّـاً صفّـا

وتُشتِّتُنـا صِنْفـاً صِنفـا

ما أنتَ هزارٌ كي تصدَحَ فوق رموش الصفصافِ

وتَنْقـرَ شُبَّـاكَ البِنْـتِ

قُبَيْلَ مُرور النهـر المرسومِ على الجدرانِ

يُوزِّعُ أسماكَ السلمونِ

ويدعـو للصبحِ المطعـونِ ليُشفى

أَصواتُ فَحيـحٍ تَتوقّفُ آنَ تجيءُ

فمَـن ذا يَتبعُني ؟

ما كنتُ لأنسى أنّ ليالينـا في الشرقِ

نُعاسٌ يَتفقَّـدُ أحوالَ الملّاحيـنَ

ويَملؤهـم بالصَّحْوِ

فيجتمعـونَ فُرادى خلفَ الأسوارِ

مَراكبُهـمْ تتآكلُ عنـدَ الشُّطآنِ

فمن ذا يَسألُ عنهـمْ في هذا الزمنِ المَجْذومْ ؟

مَـن يَقرأُ ما كتبـوا فـوق الجُدرانِ

ومـا رسموا ؟ :

شُطـآنٌ ومرافـئُ

قيثـارٌ للوجَـعِ البحـريِّ

مَراكبُ من خشبٍ كم مالَ إلى الأضواءِ

يُحدِّثُها عن زمنٍ قاتَـلَ فيـه

جيـوشَ **الــرومْ**

من هُنا يعبرُ الصُّبحُ

مـن هُنـا يَعبُرُ الصُّبـحُ ..

كُنّـا على مَوعـدٍ

جَمَّعَتنـا الحكاياتُ في ليلـةِ الحُزنِ

حَشْداً من البشَرِ الطيِّبيـنَ

الأحاديثُ جاءت على مَهَـلٍ تَنْسِلُ النـومَ

مـن أَعيُـنٍ جال فيها ظلامٌ فبدَّدهـا ...

مـن هُنـا يعبُرُ الصبحُ ..

هـل أصبحَ الانتظارُ طريقـاً إلى النـومِ ؟!

حتى المَدى ضـاقَ

والرأسُ مالت على جذعهـا .

تبحثُ الكأسُ عن جَـرَّةٍ ..

والقناديـلُ عـن قَطْـرةٍ

والطُّفولاتُ عـن حَلمـةٍ أو سريـرٍ

هُـوَ الليـلُ يَغشى ..

إلـى أين نمضي

ولا دربَ يَمنحُنـا خُطوةً للأمـانْ ؟!

مـن هُنـا مَـرَّ رَكْـبٌ ..

يقـولُ الأَشقّـاءُ :

كانت على رأسِهِ غيمـةٌ

لوَّنَتهـا شقائقُـهُ

أعيُـنٌ من نجـومِ النَّـدى فوقهـا

ترسمُ القمـحَ

مَـنْ يقرأُ الغيـمَ في قُبَّـةٍ جلّلتها يـدٌ بالدّهانْ ؟!

كـم يقـولُ الأشقّـاءُ !

لكنّنـا لا نرى غيـرَ أقوالهـمْ

فـي الطريقِ تُطاردُنـا نحوَ أفعالهـم

لا نرى غيـرَ مـاءٍ يُـراقُ علـى الرمـلِ

رمـلٍ يُهـالُ على المـاءِ

جسرٍ يُكسِّرُهُ العابـرونَ

عيـونٍ تُراقبُنا حيثُ سارت بنـا الأرضُ
يا أيُّهـا الصُّبحُ هـل ضيَّعَتْكَ الدروبُ إلينـا ؟!
أمْ أنَّ ليـلاً يُصادرُكَ الآنَ ؟!
قالـوا ...
ولكنّهـمْ جَـدَّدوا السُّـمَّ في جَعبـةِ الأُفعُوانْ !

مـن هنـا فتَّـحَ الصبـحُ يومـاً أزاهيـرَهُ
فـاضَ فـي الأرضِ
حُبّاً وقمحـاً
سلامـاً يَمـرُّ على وَجْنَـةِ الطِّفـلِ
غيثـاً على ذابلاتِ النفـوسِ
احتفـالاً على وجنـةِ المهرجـانْ ..

مـن هنـا يَعبـرُ الصبـحُ

لا بُـدَّ

قُلْنـا سيأتي غـداً صاعـداً من دمٍ يانـعٍ

مِـنْ شرايـينِ زيتوننـا

مـنْ تُـرابٍ يُعلِّمُنـا حكمـةَ الأرضِ

نهـرٍ يُعلِّمُنـا حكمـةَ المـاءِ

حـرفٍ يُعلِّمُنـا حكمَـةَ اللَّـونِ

فـي زهـرةِ الأُرجـوانْ ..

نمـوتُ لتحيـا

وقُلْـتُ : إذا غِبْـتُ يا حُلْوتـي

ذات مَـوتٍ

ستتركُني أُمّتي في الطريق إلى ظِلِّها

مَوتُنـا مَوتُها

مَوتُها فيه شيءٌ من الحُبِّ كيما تعيشَ

ونأسى إذا ما استراحت إلى مَوتها

إنّنـا إنّها

والسَّماءُ التي تَملأُ بالحُزن أفئدةَ الساهرينَ

استمدَّت قناديلَها

من دماء المِهـارِ التي أُهدِيَـت للجحيمِ

وللناسِ شأنٌ إذا ما أرادوا الوصولَ .

استقَلْتُ من الموتِ يا حُلوتـي

حيـن مـات الجميعُ

وهلَّلْـتُ من أجل رُمّانـةٍ

فاض من مُقلتيهـا النَّجيـعُ

تقـدَّمتُ للموتِ كي لا يعودَ إلى الخلفِ

هـذا النِّـداءُ البَديـعُ

وها أنتِ في ملجأٍ تحـتَ سقف النخيـلِ

تمنَّيـتُ أن ألتقيـكِ قليـلاً

علـى ضفَّـة النهـرِ

فـي **الشَّامِ** أو في **الخليـلِ**

على شاطئٍ عندَ بَنْـزَرْتَ

أهـواكِ إن قُلْـتِ :

هـذا الجنـونُ

وأهـواكِ إن قُلْـتِ :

هـذي المَنـونُ

وأهـواكِ إن مـتُّ يومـاً

علـى بُعـد عُمـرَيْن من عُمْرنـا

كي نكونَ وحيدَيْـنِ يَغمرُنـا الياسمينُ

وأهـواكِ حتّى انطفـاءِ الكواكب

خلـف الشرايينِ

أَهْـذي ، وأعلـمُ أنّي سأَهْـذي ،

إذا صرتِ لي حُلُمـاً لا يكـونُ

تَوضّأتُ يوماً وصلَّيْتُ

كانت مآذِنُنا ترتدي

بُردةً من حريرٍ

عقالاً من القصبِ السَّامريِّ

وكُنّا عُراةً على الدربِ نمشي

تَمُرُّ بنا في الفَلاةِ القوافلُ سُوداً

على العِيرِ أَشباهُنا

ثُمَّ نمشي

وتتبعُنا في الطريقِ الطُّلولُ

تُفَتِّشُنا واحداً واحداً تْلْكُمُ الصافناتُ

ومن ثَمَّ تَمضي إلى حيثُ

تَمضي الخيولُ

سَعيدَيْـنِ إلاّ من الحُزنِ لا نستقيلُ

بعيدَيْـنِ عـن واحـةِ الـمُشتَهى

جَـدَّدَت عُرْيَنـا فـي الكثيـبِ

الـمُغَلَّـفِ بالملـحِ

قـالت لنـا الأحجيـاتُ :

استعِـدّوا

أتـى الـرومُ من خلفكـمْ

والأمـامُ الذي كان في دربِكُمُ

مَـلَّ هذا الضّيـاعَ الذي صاركـم

هاهـمُ الـرومُ قُـدَّامَكم

فاستمـدّوا قِواكم من الأنجُـمِ البيضِ

فـي سِـدرةِ الـمُنتَهـى ..

عُـراةً على القيـظِ نمشي

ولا ظـلَّ يَمنحُنـا الرمـلُ

بغـدادُ قالت لـ .... **بغـدادَ** :

أُختـي

تفاديـتُ أن ألتقيـكِ ولكـنَّ

لا بُـدَّ مـن ذا الذي منـهُ بُـدُّ

والمغـولُ الذيـن أغاروا على **بابـلٍ**

كـم يَضـجُّ **الفـراتُ** بأجسادهم ؟!

أيَّ وقـتٍ هذا الذي نلتقي فيـهِ

يـا أخـتُ ؟!

مـوتٌ علـى كُـلِّ مُفتَـرَقٍ

فـي البيـوتِ

ومَقبـرةٌ في الطريـقِ

السُّجونُ التي كان حارسُها فارساً لا يُفَـلُّ

استبَـدَّ بهـا الوحـلُ

حتـى استقـرَّت على مدفَـنٍ

والغريـقُ الذي صـاحَ

أحنـى على صمتهِ **دجلـةُ** الحِبْرِ

ثُـمَّ انتبهنـا إلى صوتـهِ في الرثـاءْ

لـم يعُـد في الفؤاد مكانٌ لكي يَجلسَ الطفـلُ

يَتلـو ،

وآيـاتُ قرآنـهِ أَجهشَت بالدعـاءْ

لـم يَعُـد فـي المكانِ فُـؤادٌ

لكـي يَخفقَ الآنَ في **غـزّةِ** الشُّهَداءْ

إنَّهـم يَقتلـون العصافيرَ ،

قـال« الأشقّـاءُ» في قلعـةِ **النيـلِ**

ثُـمّ استعدُّوا لكي يجمعوا الريشَ

فـي« **شرْمِ شيخٍ**» الـ ... بُكاءْ !!!

كيف لي أن أمُـدَّ اليديْـنِ إلى أُختنـا

فـي أقاصي الـمُحيـطِ ؟!

إذا الريـحُ هبَّـت شَمالاً

نعـودُ إلى الخلـفِ كي نحميَ الأضرحَةْ !

كيف لي أن أَصُبَّ لكِ الماءَ كي تَشربي

والينابيعُ قـد أصبحَـت من قرابيننا

مالحـةْ ؟!

لـم أعُـدْ أذكرُ الآنَ ما قلتُـهُ البارحـةْ !

إن أكُـنْ مـتُّ

قولـي لأطفاليَ القادمينَ : استراحَ

وإن عشتُ قولـي لهـم :

كان يغفو على ساعدي ساعةً

ثُـمَّ يَمضي إلى خَنْـدقٍ

حيثُ كنّـا معـاً نحفـرُ الأرضَ

كـي نُخرِجَ المـاءَ

ظَمْـأى إلى عَذْبنـا كانت القُبَّـراتُ

الوعـولُ التي رافقَتنـا طويـلاً

وذاك النَّبـاتُ ..

وحيـدَيْـنِ كُنّـا إلاّ من الحُلْـمِ

تَسعى إلى دربنـا

/ رغـم هـذا الدمـار /

الحيـاةُ

أمـوتُ إذا جئـتِ يومـاً لأحيـا

ويَمشي إلى نجمتي في البعيـدِ

الرُّفـاتُ

أنـا أنـتِ يا حُلوتـي

حيـن نبقـى معـاً

كـم ستأوي إلى صدرنـا الكائنـاتُ !

أنـا أنـتِ يـا أُمَّتـي

حيـنَ نبقـى معـاً

كـم سترُهِبُنـا العاديـاتُ !

على شاشة الحياة

مشهد ١

أَعْـوادٌ تَتفقَّـدُ أحـوالَ الأوتـارِ
وَأصداءٌ تَتـأَوَّهُ تحتَ سِيـاط الريـحِ
شِفـاهٌ تَتَهـامسُ كي تُزجي الوقـتَ
وأُغنيـةٌ قَمْـراءُ تُحـاولُ أن تَخْـرُجَ
مـن ثُقْـبٍ في البـابْ

مشهد ٢

أَهـدابٌ تَتَراكمُ فوقَ عيونِ اللَّيـلْ

بَحَّـارٌ فـي عُـرضِ الظُّلُمـاتِ

يُحـاولُ أن يَنسُجَ أَشرعـةً

لمراكبَ تَرْسُـو

فـي حَلَبـات الخيـلْ

مشهد ٣

غزلانٌ تَتسامرُ تحتَ ظلالِ النخـلِ

وأَشجارٌ تتزيَّـنُ كي تَحضرَ أعراسَ الطَّيْرِ

سَواقٍ تَتَـأوّدُ راقصةً بين الأعشابِ

غَـزالٌ يَتقـدَّمُ كي يَشربَ

والأُمُّ تُراقبُـهُ

هـل تَقرأُ أشباحـاً تتأهَّـبُ

خلف جدار الخـوفِ ؟!

عيونـاً تترصَّدُ كُلَّ صغيـرٍ ؟!

أنيابـاً يَشحذُها في الدِّغْـل ذئـابْ ؟!

مشهد ٤

أَطيـافُ رمـادٍ تتحدَّثُ غافيـةً

عـن أيّـام العنقـاءْ

مِصباحٌ يَتَثـاءبُ فوق دِنـانٍ

فـي قبْـوِ العُمْـرِ

ميـاهٌ يَتنقَّـلُ حاملُهـا

ما بين الجَـرَّةِ والنهـرْ

أفكارٌ تترنَّحُ باحثـةً عن نقطة حِبْـرٍ

أو قَطْـرةِ مـاءْ

أَفعـالٌ تتآكلُ في كُتُـبٍ ودفاتـرَ

تَحـترفُ الأسمـاءْ

مشهد ٥

مَـن يَنْقُـرُ شُبّاكي في عَتْمـةِ هذا الوقـتِ

الـمُتآكلِ في أقـدامِ الطُّرُقـاتِ

المرسومـةِ فـي الرمـلْ ؟

مِنقـارٌ أم إصبعُ مَكْلـومٍ

أم أَحـرفُ مُشتاقٍ جاءت تَسألُني

عـن معنىً ضيَّعَهـا

فـي أرض المَحْـلْ ؟!

أم فـَرْخٌ أَعْـوَزَه الريشُ

أم الوهْـمُ ؟!

الشُّبَّـاكُ حزيـنٌ كابيـةٌ أَعيُنُـهُ

ناحلـةٌ أضلُعُـهُ

وبقايـا البِلَّـور مرايـا

مـن زمـنٍ نـاءَ على الأَعتـابْ ؟!

مشهد ٦

تَتكسَّرُ أخشابُ المسرحِ تحت الأقـدامِ

نَشيـجٌ أعمى يَتلمَّسُ مقعدَهُ المَكسورَ

بَريـقٌ يَخترقُ القـاعةَ كالرُّمـحِ

سُكونٌ يَسْتوطنُ أضلاعَ الحركاتِ ويغفـو

فـي حضـنِ الصـوتْ

هـل أَسمعُ صوتـاً ؟!

هـل أَلمحُ طيفـاً لنداءٍ يَتَسلَّلُ

كالحُلـمِ رشيقـاً

يُخرجُنـي

مـن بطـنِ الحـوتْ ؟!

مشهد ٧

عُصفورٌ يَخرجُ من حضن البيضةِ

مَوْفُـورَ الشَّـدْوِ

يُرفـرفُ

والريشُ كأوتارِ القيثارةِ مَشغولٌ باللَّحْـنِ

أراهُ

وأسمعُ أَصداءَ الأَنغـامِ

فأَفتحُ أبوابَ القلبِ ليَدخُلَ منهـا

بإهـابِ سُهَيْـلْ

عُصفورٌ يُشبهُني

يَتَسلَّلُ من نافذتـي

مُنطلقاً نحو نِـداء الفجـرِ

جَناحـاهُ مـن الشِّعرِ

وعينـاهُ مـن الرؤيـا

والقلـبُ دليـلْ ..

العائد

- ١ -

مِن بعيدٍ أتى

حاملاً في يَديْه القناديلَ مُطفأةً

قال :

أَطفأَها الساهرون على ضوئها

حين داهمَهم ذاتَ خوفٍ غُزاةُ

مِن بعيدٍ أتى

وجهُهُ نصفُ إيماءةٍ نحو ضوءٍ نحيلٍ

يُحاوِلُـهُ

قيـلَ : ضاقـت بـه الـدربُ

طارَدَهُ الوحشُ في غابـةٍ

ضاع في ظُلْمتَيها الهُداةُ

قال لي حين لـمّا يجِد في الطريق سوايَ :

إلى أيـن يَلتفتُ النَّـاسُ

خاطبتُهم ، ثُـمَّ لَوَّحْـتُ

لـم يَسمعوني

ولـم يَشهدوا أذرُعاً في المَدى تَستغيثُ

إلـى أيـنَ أعينُهم تَنْظـرُ

الريـحُ تَـذْرو مواسمَهم والحُـواةُ ؟!

إلى أين يأخذُهم ذلك الوهمُ ؟!

- يا سيّدي

أَصبحَ الوهمُ حارسَهم من عيونِ السماءِ

التي يرهبونَ كواكبَها

أن تُزيلَ الغشاواتِ عن ليلهم

قالَ لي :

قد يُفيقُ الرُّفاتُ

-٢-

قَبْل أن يُغلِقَ البابَ

أَوصى بأن يُتركَ العُمْرَ

في قَبْرِهِ صائماً عن كلام تُعذِّبُهُ

نغمـةُ الهَجْر في وَقْعِـهِ

كـان يدعو إلى بيتـه الأصدقـاءَ

يُغنُّـون أشعارَهم

يَحلُمـونَ

ويبكون في سرِّهم حين ينأى بهم هاجسٌ

عـن لقـاءٍ يُريدونَـه

كـم سيهجـو

/ إذا ذَكـرَ البُعـدَ /

هجرانَهم بَغتـةً !

كـم سيأوي إلى جمـرةٍ

تَبْعثُ الدفـءَ في قلبـه !

كـم سَيَحنـو على الذكرياتِ الثَّكالى

وقد حار في أمرِها يوم غابَ

الثِّقاتُ ؟

- ٣-

قد يُغنّي قليلاً على صخرةٍ

ثُمَّ يأوي إلى كوخِهِ

يَرشفُ الماءَ من قُربَةٍ ذابلةْ

قد يُغنِّي

ولكنّه لا يُغنِّي هوىً لن يعودَ

يُغنِّي ويَذرفُ أيّامَهُ الناصلةْ

قد يُغنِّي

ولكنّه يَكتُمُ الصوتَ في حَلْقِهِ

غُصَّةً هائلـةْ

أيُّ لحنٍ هذا الذي يَجعلُ الأغنياتِ أنيناً

ويُدخِلُها في حقول البكـاءْ ؟!

أيُّ لحـنٍ سنقطفُـهُ

حيـن نشتاقُ أن نلتقي الأصدقـاءَ

ولـو بُرهـةً ،

فـي شِعاب الجَفـاءْ ؟!

قـد نُغَنِّـي

ولـو بُـحَّ من حولنـا

صـوتُ أولئك السادرينَ

ولـو أَرسلوا الليلَ والعَسَسَ «الطيِّبينَ»

لكي يُكتَـمَ الصوتُ في أُمنيات النـداءْ

- ٤ -

ليس لي غيرُ ليـلٍ وَبِيـدٍ

وجَمْهَرةٍ من صِغار القَـطا

فارقَ النومُ أجفانَها في ليـالٍ طِوالْ

ليس لي غيرُ ماءٍ على أُمنيات السَّحابِ

يَـراعٍ يُكلِّلُـهُ الشوكُ ظمآنَ

عُمْـرٍ من التِّيـهِ في عالَمِ الحُلْـمِ

يأوي إلى غيمةٍ في أعالي الـمُحالْ

مَـن سيُؤنِسُني والمَدى ضيِّـقٌ ؟ ......

فـاتنٌ صوتُـه العَـذبُ ،

يُبعدُني عـن لَمَـاهُ الصدى

فـاتنٌ لحظُهُ الرَّحْـبُ يَحرمُني

مـن مَـداهُ العِـدَا

مَـن سيُدنيهِ من خافقي كي يَرى نبضَهُ

حـائراً في كروم الخيـالْ ؟

-٥-

هـل سيسألُني البحرُ عن موجـةٍ ضائعـةْ ؟

حيـن آتي إليـهِ

أَيسألُني عـن

محَـارٍ يفـرُّ إلى شاطئٍ في الدُّجى ؟

نَوْرسٍ هـامَ في غابـةٍ هاجعـةْ ؟

مَركبٍ يَسبرُ العُمْقَ كي يَقرأ الـدُّرَّ

بَحَّـارةٍ يَدلفونَ إلى قاعةٍ فيه كالنحلِ

حُوريَّـةٍ أَغرقَتهم زمانـاً

وتُغرقُهم كُلَّ وقتٍ يَجيئـونَ

كـم يحلمونَ بهـا نجمـةً يانعـةْ !!

هـل سيسألُني عن شراعٍ تُعاندُهُ الريـحُ

يَجري إلى غايـةٍ

ليس يُرهِبُـهُ المَدُّ والجَـزْرُ

والسُّفنُ الخاشعـةْ ؟

رُبَّـما مَـرَّ بـي صوتُـهُ :

قُـمْ معي أيُّـها الصَّبُّ

كيما نُدوِّنَ أشعارَنـا الـمُشرِقـاتِ

علـى صفحةِ الكَـونِ

مـن فُسحــةٍ سابعــةْ

- ٦-

هـل ستَنسى أحاديثَنا غابـةُ الأَرزِ يا صاحبي

حيـن نَمضي إلى غامضٍ ؟

هـل ستَنسى مَواجعَنـا

ذلك الضوءَ طافت كواكبُهُ حولنـا ؟

ذلك النبضَ جيشاً من الحُبِّ نتبعُـهُ

نحـو فاتنـةٍ في عيـونِ السمـاءْ ؟

هـل سيَذكرُنـا النَّـاسُ

والشجرُ الـمُستنيرُ بأزهارنـا

فـي الزمان البعيـد / القريـبِ

الكُـرومُ التي أَطْلَعَتْها مَواسمُنـا

وثبـةُ الدربِ في خَطْوِنا نحو ذاك النِّـداءْ ؟

هـل سيذكرنـا «الأصدقاءُ الغَيارى»

وقـد جَفَّفـوا ماءنـا

قبـلَ فصلِ النَّمـاءْ ؟

هـل سنَنسى إذا ما احترقْنـا معـاً

باللَّهيبِ الذي كانَنـا

والرمـادِ الذي صارَنـا ؟!

قُـم بنـا نَفتَـحِ البابَ كي يدخلَ الصُّبْحُ

نرفَـعْ لـه قُبَّـةً فوقنـا

علَّـهُ إن أراد الهُجوعَ تذكَّـرَ أنّـا

معـاً سوفَ نمشي إلى حُلمنـا

خلـفَ هـذا الجَفـاءْ ..

بيـن جبلَيْـنْ

أَنـا قـادمٌ

مـن مُرتَقـى جَبَـلٍ يَضُـمُّ البحـرَ في وَلَـهٍ

يُعانِـقُ مَنكِبـاهُ القُبَّـةَ الفَيحـاءَ

يَحمـلُ صدرُهُ الزمـنَ الـمُضاءَ بمـا تُشِـعُّ

بـه البطولـةُ ..

قــادمٌ

مـن رَوْعـةِ الصخـرِ الـمُوَشَّـحِ بالدمـاءِ

مُوقِّعـاً صـوتَ الصهيـلِ

مُعتِّقـاً كالخمـرِ حُـبِّي

كـي أنادمَكـم هُنـا

يـا أهلـيَ الـمُستقبِلين قصائدي

ترنَّمـونَ بمـا حفظتُـمْ من كتابِ المجـدِ

فـي جبـلٍ يُكلِّلُـهُ السَّنـاءْ

أنـا قـادمٌ

وَيَـدي تَمُـدُّ إلى رُبـاكم كفَّهـا

خضراءَ كالشجَـرِ الوَريـفِ على أَكُفِّكُـمُ

تُباركُهـا السمـاءْ

أنـا قـادمٌ من بيـتِ **صـالح** سامقِ العَتَبـاتِ

كـم صقَلَـت عزيمتُـهُ النفـوسَ

وكـم تَحـدَّى سَطوةَ الغازيـنَ

كـم رضعَـتْ كتائبُـهُ الشُّموخَ

مـن الجبـالِ الشُّـمِّ

والعـزمِ الـمُتَـوَّجِ بالتوهُّـجِ

مـن قناديـلِ الإبـاءْ !

أنـا قـادمٌ أُهـدي إلى الـ**سُّلطـانِ**

مَـرْجَ سلامنـا المِعطـارَ وَهْـوَ ..

هُـوَ الشَّقيـقُ

الفارسُ المقـدامُ

والجَبَـلُ الجليـلُ

أَرى الحَمائمَ تَحمـلُ الآنَ الرسائلَ

مـن يديْـهِ إلى العَـلاءِ كواكبـاً

نسجَـتْ قميصَ الفجـرِ من لغـةِ الفِـداءْ

أجدادُنـا / أجدادُكـم .. يـا أهـلُ

بَنّـاؤونَ بيـتَ المجـدِ

أركـانٌ لهـذي الأرضِ

إنَّهُمُ الرُّسوخُ على المَدى

وهُمُ المَنـاراتُ السنيَّةُ

حيـنَ يَجتاحُ الظلامُ رُبوعَنـا

ونفوسَنـا

وهُمُ المَواسمُ في ثَرانـا

إن أَرَدْنـا ،

والنَّمـاءْ

وهُمُ المَعيـنُ الثَّرُّ للرُّوحِ الشفيفـةِ

في إهـابِ الكبريـاءْ ..

أنـا قـادمٌ منكمْ إلـيَّ

ومنهـمُ نحوي يَمُـدُّ الأُقحوانُ أَكُفَّ نشوتِـهِ

بأوتـارِ الغِنـاءْ

فهرس

الصفحة

في دفتر الشاعر

الصفحة

عَصيُّ الدّمع

الصفحة

من إيقاعات التَّختِ الشرقيّ

تقاسيم على قيثارة الروح

الصفحة

الطبعة الأولى / ٢٠١٦م
عدد الطبع ١٠٠٠ نسخة